



تَرْوِيحُ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْعَلَمِيِّ ٢٠

فَتْحُ الْإِلَاقَةِ

بِشْرَحِ آيَاتِ الرُّوْيَا فِي كِتَابِ اللَّهِ

تَأَلِيفُ

أ.د. عَلِيِّ بْنِ غَازِي التَّوَجِيحِيِّ

المدرس بالمسجد النبوي

والأستاذ بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

فَتْحُ الْإِلَاحَةِ

بشْرَحِ آيَاتِ الرُّؤْيَا فِي كِتَابِ اللَّهِ

تأليف فضيلة الشيخ

د. علي بن غازي التومجري

المدرس بالمسجد النبوي

والأستاذ بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية المدينة النبوية سابقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :
فإنتى قد أذنت للجنة المنظمة لدورة الخليفة الراشد عليه السلام طاب ثراه عن العلية بطباعة رسائله التالية :

- ١ - المنهيات في سورة الحجرات .
- ٢ - أحكام الوعد بنبأ سورتي الخلع والحقد
- ٣ - المعلم في بيان الآيات التي قال ربنا فيها (ومن أظلم)
- ٤ - فتح الآله بشرح آيات الرؤيا في كتاب الله .

وصله الله وسلم على نبينا محمد (

قاله وكتبه ١٠٠٠ عليه السلام غازی لئوی
 لئوی
 ١٣٩٩
 ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَاتٌ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الرَّحْمَنُ: ١٠٢]،
 ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٧٠ - ٧١].

أما بعد^(١):

فإن من رحمة الله بهذه الأمة أن خصهم بأفضل كتبه، الذي أنزله على أفضل رسله، وجعله تبياناً لكل شيء، فجعل فيه نبأ ما كان قبلنا، وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الْحِجْنَ: ١ - ٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمها أصحابه، وجدير بالمسلم أن يفتح بها كلامه أو كتابته، تأسياً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وانظر في تخريجها ما كتبه العلامة الألباني في رسالة «خطبة الحاجة»، حيث جمع طرقها، وبيّن من أخرجها.

حكم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم^(١).

وإن مما جاء في كتاب ربنا ذكر الرؤيا لبعض الأنبياء وغيرهم في تسعة مواضع، فأحببت أن أجمع الآيات الواردة فيها، وأُفرد كل موضع منها بالشرح والبيان في مؤلف واحد يجمع شتاتها ويقربها بين يدي القاري، وهو ما بين يديك، وسميته:

« **فَتْحُ الْإِلَهَةِ بِشَرْحِ آيَاتِ الرُّؤْيَا فِي كِتَابِ اللَّهِ** ».

(١) مقتبس من معنى حديث أخرجه الدارمي في «سننه» (٤ / ٢٠٩٩) ح (٣٣٧٥) كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، والترمذي في «سننه» (٥ / ١٧٢) ح (٢٩٠٦) في أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في فضل القرآن بسند فيه ضعف لكنه جميل المعنى وصحيحه.

• أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه في النقاط التالية:

١- عدم جمع آيات الرؤيا على حدة وإفرادها بالشرح في مكان واحد بهذه الطريقة التي سلكتها في هذا البحث^(١).

(١) قد كتب أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين كتبًا كثيرةً في الرؤيا من حيث تعريفها وآدابها وأمثلتها ونماذج منها، وشيء من أحكامها، لكن دون التعرض لتفسير آياتها كما هنا، ومن هذه الكتب المطبوعة على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- «تعبير الرؤيا»، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة (٢٧٦هـ).
- ٢- «المرتبة العليا في تفسير الرؤيا»، لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري، المتوفى سنة (٦٨٥هـ).
- ٣- «المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام»، لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام البغدادي المعبر الحنبلي، المتوفى سنة (٦٩٣هـ).
- ٤- «البدر المنير في علم التعبير»، للإمام الشهاب العابر المقدسي أبي العباس أحمد بن عبد المنعم، المتوفى سنة (٦٩٧هـ).
- ٥- «رسالة في تعبير الرؤيا»، ضمن إعلام الموقعين للإمام ابن القيم، المتوفى سنة (٧٥١هـ).
- ٦- «الإشارات في علم العبارات»، لخليل بن شاهين الظاهري، المتوفى سنة (٨٩٣هـ).
- ٧- «تعطير الأنام في تفسير الأحلام»، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، المتوفى سنة (١١٤٣هـ).
- ٨- «الرؤيا»، للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، المتوفى سنة (١٤١٣هـ).
- ٩- «الرؤيا وما يتعلق بها»، للشيخ عبد الله بن جار الله آل جار الله، المتوفى سنة (١٤١٤هـ).
- ١٠- «المقدمات الممهدة السلفيات في تعبير الرؤى والمنامات»، لمشهور بن حسن آل سلمان.
- ١١- «الرؤى والأحلام بين النصوص الشرعية ومدرسة التحليل النفسي»، للباحث أسامة عبد القادر الرئيس، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام (١٤٣٠هـ).
- ١٢- «ضوابط الرؤيا»، للدكتور محمد فهد الودعان.
- ١٣- «كتاب تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة أسئلة وأجوبة»، لفهد بن سعود العصيمي.
- ١٤- «القواعد الحسنى في تأويل الرؤيا»، لعبد الله بن محمد السدحان.
- ١٥- «تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا»، لأحمد فريد.
- ١٦- «الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين»، تأليف د. سهل رفاع العتيبي، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، نشر دار إشبيلية بالرياض عام (١٤٣٠هـ).

- ٢- إن تفسير كتاب الله وشرح معانيه وتقريب فهمه للناس من أعظم مقاصد إنزاله، فأحببت أن أشارك في بيان وشرح آيات الرؤيا حسب الطاقة.
- ٣- أهمية الرؤيا في الإسلام، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء النبوة.
- ٤- أهمية معرفة آداب الرؤيا وأحكامها؛ فهي تعرض لكل أحد.
- ٥- العبرة والاتعاظ بما ورد في الرؤى التي ذكرها الله في كتابه.
- ٦- كثرة الخوض في الرؤيا عبر وسائل الاتصال الحديثة من فضائيات، وصحف ومجلات، ورسائل جوالات وغيرها مما خرج بالأمر عن مساره، فولج في تعبير الرؤى من ليس من أهله، وسأل سائلون عما لا يجوز لهم سؤاله، فأحببت أن أساهم في بيان الحق وإيضاحه بحدود ما يسر الله لي في هذه الرسالة راجياً ربي أن ينفع بها، وأن يبصر بها من العمى، وأن يهدي بها من الضلالة، وأن يجعلها خالصة لوجهه نافعة لي بين يديه؛ إن ربي على كل شيء قدير.

١٧- «تفسير الأحلام بين الدين والعلم»، تأليف د. إبراهيم كمال أحمد، طبعت عام (١٤٢٠هـ).

١٨- «المدخل لعلم تعبير الرؤيا»، تأليف د. فهد بن جبير السناني، طبعت (١٤٣١هـ).

● خطة البحث:

ستكون الكتابة فيه بإذن الله وفق الخطة التالية:

أولاً: مقدمة تتضمن أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه، وقد مرت قريباً، وخطة البحث، والمنهج الذي سرت عليه في كتابة البحث.

ثانياً: صلب الموضوع، وقد جعلته في أحد عشر مبحثاً كالتالي:

المبحث الأول: تعريف الرؤيا، وأنواعها، وآدابها، ووصايا للرائين والمعبرين، وفتنة الرؤيا المعاصرة، وفتاوى العلماء فيها، وذلك في ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرؤيا.

المطلب الثاني: أنواع الرؤيا.

المطلب الثالث: الآداب المستمدة من الهدي النبوي فيما يفعله المسلم عندما يرى الرؤيا.

المطلب الرابع: وصايا وتوجيهات للرائين.

المطلب الخامس: وصايا وتوجيهات للمعبرين.

المطلب السادس: فتنة الرؤيا المعاصرة وفتاوى العلماء فيها.

المبحث الثاني: شرح قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنْزَعْنَكُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤٣]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآية.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث الثالث: شرح قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يُونُسُ: ٦٤]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآية.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث الرابع: شرح الآيات من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يُوسُفُ: ٤ - ٦]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث الخامس: شرح الآيات من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُفُ: ٢١ - ٢٢]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث السادس: شرح قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ط قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِي أَخَصِرُ خَمْرًا ط وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا ط نَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ط إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ط إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ط قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ط إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يُوسُفُ: ٣٦ - ٣٧]،
وقوله: ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ط وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ط قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يُوسُفُ: ٤١]، وفيه
ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا .

المطلب الثالث: ما يستنبط منها .

المبحث السابع: شرح الآيات من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ [يُوسُفُ: ٤٣ - ٤٩]، وفيه **ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا .

المطلب الثالث: ما يستنبط منها .

المبحث الثامن: شرح الآيات من قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ ﴾ على العرش ﴿ إلى قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يُوسُفُ: ١٠٠ - ١٠١]، وفيه **ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث التاسع: شرح قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآية.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث العاشر: شرح الآيات من قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى كَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقَت الرُّءْيَا إِنَّا كَذَّاكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٥]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

المبحث الحادي عشر: شرح قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧]، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآية.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

ثالثاً: الخاتمة، وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

رابعاً: ذيلت البحث بفهرسة للمصادر والموضوعات.

المبحث الأول

تعريف الرؤيا، وأنواعها، وآدابها، ووصايا للرأئين والمعبرين،
وفتنة الرؤيا المعاصرة، وفتاوى العلماء فيها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرؤيا.

المطلب الثاني: أنواع الرؤيا.

المطلب الثالث: الآداب المستمدة من الهدى النبوي فيما يفعله
المسلم عندما يرى الرؤيا.

المطلب الرابع: وصايا وتوجيهات للرأئين.

المطلب الخامس: وصايا وتوجيهات للمعبرين.

المطلب السادس: فتنة الرؤيا المعاصرة وفتاوى العلماء فيها.

● المطلب الأول: تعريف الرؤيا:

الرؤيا لغة:

الرؤيا مصدر رأى في المنام، رؤيا على وزن فعلى كالسقيا والبشرى، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف، وهي: ما رأيته في منامك، وقد تخفف، فيقال: روياء، بدون همز. قال الفراء^(١): العرب تترك الهمزة من الرؤيا فتقول: الرويا، طلباً للخفة، ويقال: رأيت عنك رؤى حسنة، حلمتها، وأرأى الرجل إذا كثرت رؤاه، بوزن رعاها، وهي أحلامه، جمع الرؤيا، ورأى في منامه رؤيا، على وزن فعلى بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤى، بالتنوين مثل رعى^(٢).

الرؤيا في الاصطلاح^(٣):

عرفت الرؤيا بعدة تعريفات، منها:

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: (فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها المَلَكُ^(٤) الذي قد وكله

(١) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم باللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ)، وانتقل إلى بغداد، مكث في التأليف، ومن مؤلفاته: «معاني القرآن»، و«المذكر والمؤنث»، مات سنة (٢٠٧هـ).
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٠/١١٨)، و«بغية الوعاة» (٢/٣٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٨/١٤٥).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/٢٢٨) مادة رأى، و«المفردات» للراغب (ص: ٣٧٥) مادة رأى، و«تفسير القرطبي» (٩/١٢٥)، و«لسان العرب» (١٤/٢٩٧) مادة رأى.

(٣) ما ذكرته من تعريفات تحت التعريف الاصطلاحي هو ما عبر عنه بعضهم بحقيقة الرؤيا، ولا مشاحة في الاصطلاح، وقد اخترت ما ذهب إليه الجمهور، ومنهم: القاضي عياض، والقرطبي، وابن القيم، وابن حجر وغيرهم.

(٤) قلت: وقد قال بذلك جمع من أهل العلم، وهو أن للرؤيا ملكاً، ولكن لم أقف له على مستند بعد البحث والتفتيش.

الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب به من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه^(١).
وقيل: إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيل جعلها الله أعلاماً على ما كان أو يكون^(٢).

وقيل: هي عبارة عن خيالات يخلقها الله تعالى في ذهن النائم، فيراها، ويعيش معها، ويتأثر بها، وهي لغز عجيب، وعالم غريب، يدل على عظيم صنع الله وبديع خلقه وقدرته سبحانه^(٣).

قال القرطبي في «تفسيره»: (وقيل إن الله ملكاً يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم، فيمثل له صوراً محسوسة، فتارة تكون تلك الصور أمثلةً موافقةً لِمَا يقع في الوجود، وتارة تكون لمعاني معقولة غير محسوسة، وفي الحالتين تكون مبشرةً أو منذرةً)^(٤).

● المطب الثاني: أنواع الرؤيا:

لقد دلت نصوص السنة أن الرؤيا أنواع، وليست على حد سواء، فمنها ما هو حق، ومنها ما هو حديث نفس، ومنها ما هو تخزين من الشيطان للمسلم، وإليك ذكر الأحاديث الواردة في ذلك متبعا بكلام أهل العلم في شرح هذه الأنواع:

الحديث الأول: ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١ / ١٤٩)، وانظر: أيضًا كتاب «الروح» له (ص: ٣٠) فقد ذكر ثلاثة أقوال لا تخرج عما ذكرناه وتعقبها.

(٢) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧ / ٦).

(٣) «المقدمات الممهدة للسلفيات في تعبير الرؤى والمنامات» (ص: ٥٥).

(٤) «تفسير القرطبي» (٩ / ١٢٥)، وأورده أيضًا القرطبي صاحب «المفهم» (٧ / ٦) وتعقبه بقوله: (ويحتاج فيما نقله عن الملك إلى توقيف من الشرع).

رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس»^(١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «الرؤيا ثلاث، فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء، وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحدٍ وليقم يصلي»^(٢).

الحديث الثالث: عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «الرؤيا ثلاثة: منها تهويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فرآه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»، فقلت^(٤) له: أنت سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أنا سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥).

فدلت هذه الأحاديث أن الرؤيا ثلاثة أنواع كالتالي:

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٦ / ٣٤٧) ح (١٠٥٩٠)، ومسلم في «صحيحه» (٤ / ١٧٧٣) ح (٢٢٦٣) كتاب الرؤيا، وأبو داود في «سننه» (٤ / ٣٠٤) ح (٥٠١٩) كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، والترمذي في «سننه» (٤ / ٥٤١) ح (٢٢٩١) كتاب أبواب الرؤيا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦ / ١٨١) ح (٣٠٥٠٨)، والإمام أحمد في «مسنده» (١٥ / ٦٥) ح (٩١٢٨)، وابن ماجه في «سننه» (٢ / ١٢٨٥) ح (٣٩٠٦)، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا ثلاث، وصححه الألباني في «الصحيحه» (٣ / ٣٢٩) ح (١٣٤١).

(٣) هو: صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبو حماد، ويقال: غير ذلك، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، سكن دمشق، ومات سنة (٧٣هـ)، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤ / ٦١٧)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٧٥٨).

(٤) القائل هو مسلم بن مشكّم الراوي عن عوف بن مالك كما في «سنن ابن ماجه» (٥ / ٦٣)، وغيرها.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦ / ١٨١) ح (٣٠٥٠٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢ / ١٢٨٥) ح (٣٩٠٦)، (٣٩٠٧) كتاب تعبير الرؤيا باب الرؤيا ثلاث، وابن حبان في «صحيحه» (١٣ / ٤٠٧) ح (٦٠٤٢)، وحسن إسناده ابن حجر في «الفتح» (١٢ / ٤٠٧)، والألباني في «الصحيحه» (٤ / ٣٦٩) ح (١٨٧٠).

النوع الأول: رؤيا الحق، وهي المنتظمة التي لا تخلط فيها، وقد سهاها في رواية أخرى في البخاري: «الصادقة»^(١)، وفي أخرى في «الصحيحين»: «الصالحة»^(٢)، وفي رواية أحمد: «الحسنة»^(٣)، وفي رواية في «الصحيحين» أيضًا: «بشرى»^(٤)، وهي التي يحصل بها التنبيه على أمر في اليقظة صحيح.

النوع الثاني: رؤيا حديث النفس، وهي التي تكون عما يُحدِّثُ به الإنسان نفسه أو يكون مهتما ومشغولاً به في حال يقظته، فإذا نام رأى ذلك.

النوع الثالث: رؤيا من الشيطان، وهي رؤيا تخزين، وتهويل، وتخويف، يُدخِلُ كل ذلك الشيطان على الإنسان في نومه ليشوش يقظته^(٥).

● **المطلب الثالث:** الآداب المستمدة من الهدي النبوي فيما يفعله المسلم عندما يرى الرؤيا:

لقد بين لنا النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جملة من الآداب التي تُشَرع للمسلم حينما يرى رؤيا سواء كانت رؤيا صالحةً محبوبةً، أو كانت رؤيا مكروهة، قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللهِ**: (فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء: أن يحمد الله عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يجب دون من يكره.

وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء: أن يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً، ولا يذكرها لأحد

(١) وهي في «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٦٣) ح (٦٥٨٥)، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً.

(٢) وهي في «الصحيحين» كما سيأتي تخرجه قريباً في آداب الرؤيا الصالحة.

(٣) «مسند أحمد» (١٣/ ٨٠) ح (٧٦٤٢).

(٤) وهي في «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٧٤) ح (٦٦١٤)، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، و«صحيح مسلم» (٤٨/ ١٧٧٣) ح (٢٢٦٣)، كتاب الرؤيا، أول باب فيه.

(٥) **انظر** بتصرف: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٨/ ١١٥).

أصلاً، ووقع عند المصنف في باب القيد في المنام عن أبي هريرة خامسة وهي: الصلاة ... وزاد مسلم سادسة: وهي التحول^(١).

وإليك الحديث عنها - في الصفحات الآتية - مُفردًا كل أدب منها بالذكر، مع ذكر دليله.

● أولاً: آداب الرؤيا الصالحة:

الأدب الأول: أن يحمد الله عليها.

يدل له ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنها هي من الشيطان فليستعد من شرها ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لن تضره»^(٢).

الأدب الثاني: أن يستبشر بها.

يدل له ما رواه مسلم عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينبث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة، فليشتر ولا يخبر إلا من يحب»^(٤).

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١٢ / ٣٧٠)، وسيأتي قريباً تخريج الروايات التي أشار إليها.

(٢) «صحيح البخاري» (٦ / ٢٥٨٢) ح (٦٦٣٨) كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها.

(٣) هو: صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبو قتادة الأنصاري، هو الحارث، ويقال: عمرو أو النعمان بن رباعي بن بلذمة السلمى المدني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شهد أحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بدرًا، ومات سنة (٥٤هـ)، وقيل: سنة (٣٨هـ)، والأول أصح وأشهر. انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧ / ٢٧٢)، و«التقريب» (ص: ٦٦٦).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤ / ١٧٧٢) ح (٢٢٦١)، كتاب الرؤيا أول باب فيه.

الأدب الثالث: أن يتحدث بها لكن لمن يجب دون من يكره.

يدل له ما رواه البخاري ومسلم - واللفظ له - عن أبي سلمة، قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، قال: فلقيت أبا قتادة، فقال: وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث بها إلا من يجب، وإن رأى ما يكره فليتنفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحدًا؛ فإنها لن تضره»^(١).

● ثانيًا: آداب الرؤيا المكرهة:

الأدب الأول: أن يتعوذ بالله من شرها.

يدل له ما رواه البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من شرها؛ فإنها لن تضره»، فقال: إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من جبل، فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث، فما أباليها^(٢).

الأدب الثاني: التعوذ من شر الشيطان ثلاثًا.

يدل له ما رواه البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئًا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثًا وليتعوذ من الشيطان؛ فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يترأى بي»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٨٢/٦) ح (٦٦٣٧) كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يجبر بها ولا يذكرها، ومسلم في «صحيحه» (١٧٧٢/٤) ح (٢٢٦١)، كتاب الرؤيا، أول باب فيه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٦٩/٥) ح (٥٤١٥)، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، ومسلم في «صحيحه» (١٧٧١/٤) ح (٢٢٦١)، كتاب الرؤيا، أول باب فيه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٦٨/٦) ح (٦٥٩٤) كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

وما رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»^(١).

الأدب الثالث: النفث، أو التفل، أو البصق عن يساره ثلاثاً.

يدل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق: «فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره»، وفي لفظ: «فليتفل عن يساره ثلاثاً»، وقوله في حديث جابر: «فليصق عن يساره ثلاثاً»^(٢).

الأدب الرابع: عدم ذكرها لأحد أبداً لا محب ولا غيره.

يدل على ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولا يخبر بها أحداً»، وقوله في حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فليستعد من شرها ولا يذكرها لأحدٍ فإنها لن تضره»، وفي لفظ: «ولا يتحدث بها أحداً؛ فإنها لن تضره»^(٣).

الأدب الخامس: الصلاة بعد الرؤيا.

يدل له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الصحيحين»: «فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل»^(٤).

الأدب السادس: التحول عن جنبه الذي كان عليه.

ويدل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: «وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٧٧٢) ح (٢٢٦٢) كتاب الرؤيا، أول باب فيه.

(٢) وقد مرَّ ذكرهما قريباً في الآداب السابقة.

(٣) مرَّ ذكرهما قريباً في آداب الرؤيا الصالحة.

(٤) سبق تحريجه.

(٥) وقد سبق قريباً في الأدب الثاني.

● **المطلب الرابع: وصايا وتوجيهات للرائي^(١):**

١- لا تقص الرؤيا إلا على عالم بالشرعية أو ناصح أو وادّ، يدل له ما رواه الدارمي والترمذي بسند صحيح عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان يقول: «لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح»^(٢).

وما رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن أبي رزين العقيلي^(٣) قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الرؤيا على رجلٍ طائرٍ ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت»، قال: وأحسبه قال: «ولا يقصها إلا على وادّ أو ذي رأي»^(٤).

٢- الحذر من الكذب في الرؤيا، يدل له ما رواه البخاري عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «من تحلّم بحلّم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ»^(٥).

(١) تمت الاستفادة في ذكرها من «المقدمات الممهדות السلفيات في تعبير الرؤى والمنامات» (ص: ٤٦١) وما بعدها.

(٢) رواه الدارمي في «سننه» (٢/ ١٣٦٤) ح (٢١٩٣)، كتاب الرؤيا، باب كراهية أن يعبر الرؤيا إلا على عالم أو ناصح، والترمذي في «سننه» (٤/ ٥٣٧) ح (٢٢٨٠) كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٢٦٠) ح (٢٣٩٦).

(٣) هو: صاحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لقيط بن صبرة - بفتح المهملة وكسر الموحدة - ويقال: إنه جده، واسم أبيه: عامر، صحابي مشهور، وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنها اثنان، انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/ ٥٠٨)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٤٦٤).

(٤) وأبو داود في «سننه» (٤/ ٣٠٥) ح (٥٠٢٠) كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، رواه الترمذي في «سننه» (٤/ ٥٣٦) ح (٢٢٧٨) كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في «سننه» (٢/ ١٢٨٨) ح (٣٩١٤) كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد، وحسنه ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٤٣٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢/ ٢٥٩) ح (١٨٥٨).

(٥) رواه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٥٨١) ح (٦٦٣٥) كتاب الرؤيا، باب من كذب في حلمه.

وما رواه البخاري في «صحيحه» والإمام أحمد في «مسنده» واللفظ له عن ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إن من أفرى الفرى أن يُرى عينيه في المنام ما لم تر»^(١).

٣- عدم قص الرؤيا المخيفة على أحدٍ، يدل له ما مرَّ في حديث أبي قتادة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في «الصحيحين» عن أبي سلمة، قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، قال: فلقيت أبا قتادة، فقال: وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يجب، فلا يحدث بها إلا من يجب، وإن رأى ما يكره فليتنفل عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحداً؛ فإنها لن تضره».

وفي لفظ عند مسلم: قال أبو قتادة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من جبل، فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث، فما أباليها^(٢).

٤- أن يكون الإنسان صادقاً في كلامه، ويجذر من الكذب، قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»، رواه مسلم^(٣).

٥- الحرص على أن يقص الرائي الرؤيا على المعبر بنفسه؛ لأنه قد يسأل عما لا يعرفه إلا من رآها، وإن كان يجوز أن يعبرها غيره عنه عند الحاجة إلى ذلك، كما عبّرت قصة الملك على يوسف وهو في السجن^(٤).

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٢٥٨٢/٦) ح (٦٦٣٦) كتاب الرؤيا، باب من كذب في حلمه، والإمام أحمد في «مسنده» (٥٢٢/٩) ح (٥٧١١).

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) سبق تخريجه قريباً.

(٤) سيأتي الكلام على ذلك بالتفصيل في المبحث السابع.

٦- أن يقص الرائي جميع ما رآه على المعبر، ولا يترك منه شيئاً لأهمية ذلك في تعبير الرؤيا.

● **المطلب الخامس: وصايا وتوجيهات للمعبرين^(١):**

١- الحذر من الإقدام على التعبير من غير دراية ومن غير علم لأصوله، قيل للإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ**: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟! وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيراً أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أوّلت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة^(٢).

٢- الحذر من الاعتماد على كتب تفسير الأحلام والقواميس التي وضعت لها حينما يقوم بتعبير رؤى الناس.

٣- الحذر من أن يكون هدف المعبر تحصيل المال وجمعه.

٤- لا بد من استيعاب جميع الرؤيا حينما يقصها عليك الرائي.

٥- عدم الاستعجال في تعبير الرؤيا.

٦- مراعاة اختلاف هيئات الناس في التعبير.

٧- الستر على حال الرائي.

٨- أن لا يعجب المعبر بنفسه.

٩- عدم التكلف في تعبير الرؤيا.

(١) تم ذكر معظمها من «المقدمات الممهدة للسلفيات في تعبير الرؤى والمنامات» (ص: ٤٦٨) وما بعدها، وقد أفاد وأجاد في نقل كلام أهل العلم تحت كل واحدة منها.

(٢) أورده ابن عبد البر في «التمهيد» (١/٢٨٨)، والزرقاني في «شرح الموطأ» (٤/٤٤٨)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/٣٦٣).

● **المطلب السادس:** فتنة الرؤيا المعاصرة وفتاوى العلماء فيها:

إن مما عمت به البلوى، وعظمت به الفتنة في هذا الزمان عند كثير من المسلمين أمر الرؤى والأحلام المنامية التي أخذت كثيرًا من أوقاتهم واهتماماتهم بسبب انشغالهم بها، والبحث عن يعبرها ويؤولها لهم، ومما زاد الطين بلة توفر وتنوع وسائل الاتصال الحديث من فضائيات وصحف ومجلات، وهواتف مع ما فيها من برامج، وغيرها مما ساهم في سهولة عرض الرؤى على المعبرين، وصاحبه انتصاب كثير من الناس لتعبير الرؤى بشكل جاوز الحد المعقول، وذلك - والله أعلم - بسبب أمرين:

أولهما: أن تعبير الرؤى صار مصدرًا ماليًا مهمًا وطريقًا سريعًا للغنى وجمع المال، فترى المعبر حينما يخرج على الفضائيات في الوقت الذي خصصه لتعبير الرؤى تتوالى عليه الاتصالات وتتراحم إلى نهاية وقته، مع أن سعر دقيقة الاتصال بكذا وكذا من الريالات، وما كان هذا من عمل السلف الصالح.

وثانيهما: أن تعبير الرؤى صار طريقًا إلى الشهرة مختصرًا، وكثير من النفوس تطمح إلى ذلك إلا ما رحم ربك.

وقد تصدى علماء الشريعة قديمًا وحديثًا لهذا الأمر وبينوه وجلوه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وفيما يلي شيء من فتاويهم:

١ - قال الإمام مالك **رَحِمَهُ اللهُ** لما سئل أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: **(أبالنبوة يُلعب؟!)**.

وقال أيضًا: (لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرًا أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيرًا أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أُوتت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: **الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة**)^(١).

(١) سبق تخريجه قريبًا.

٢- وقال العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري **رَحْمَةُ اللَّهِ:** (وقد أُلْفَ في تعبير الأحلام عدة مؤلفات، منها ما ينسب إلى ابن سيرين، ومنها ما ينسب إلى غيره، ولا خير في الاشتغال بها، وكثرة النظر فيها؛ لأن ذلك قد يشوش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونون بذلك من المتخرصين القائلين بغير علم، ولو كان كل ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحاً ومطابقاً لكل ما ذكره من أنواع الرؤيا لكان المعبرون للرؤيا كثيرين جداً في كل عصر ومصر، وقد عُلِمَ بالاستقراء والتتبع لأخبار الماضين من هذه الأمة أن العاملين بتأويل الرؤيا قليلون جداً، بل إنهم في غاية الندرة في العلماء، فضلاً عن غير العلماء، وذلك لأن تعبير الرؤيا علم من العلوم التي يختص الله بها من يشاء من عباده، كما قال تعالى **مُخْبِرًا عَنِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أنه قال ليوسف **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾ [يُوسُفُ: ٦].

وقال تعالى **مُخْبِرًا** عن يوسف أنه قال للفتيين اللذين دخلا معه السجن: ﴿ **قَالَ لَايَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهُ إِلَّا نَبَأًا تُكْمَأُ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي** ﴾ [يُوسُفُ: ٣٧]، وقال تعالى **مُخْبِرًا** عن يوسف أيضًا أنه قال: ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمَتْنِي مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾ [يُوسُفُ: ١٠١]، والمراد بتأويل الأحاديث: تعبير الرؤيا، قاله غير واحد من المفسرين^(١).

٣- وقال سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله -: (أما المعبرون: فالواجب عليهم تقوى الله **عَزَّوَجَلَّ**، والحذر من الخوض في هذا الباب بغير علم؛ فإن تعبير الرؤى: فتوى؛ لقوله تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ [يُوسُفُ: ٤٣]، ومعلوم أن

(١) قاله مجاهد وغيره **انظر:** «تفسير الطبري» (١٦/١٣) و«تفسير ابن كثير» (١٥/٨).

الفتوى بابها العلم، لا الظن والتخرص، ثم أيضاً تأويل الرؤى ليس من العلم العام الذي يحسن نشره بين المسلمين ليصححوا اعتقاداتهم وأعمالهم، بل هي كما قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مبشرات، وكما قال بعض السلف: (الرؤيا تسر المؤمن، ولا تغره)^(١)، هذا - وإن التوسع في باب تأويل الرؤيا - حتى سمعنا أنه يخصص لها في القنوات الفضائية، وكذلك على الهواتف، وفي الصحف، والمجلات، والمنتديات العامة من المنتجعات، وغيرها أماكن خاصة بها؛ جذباً للناس، وأكلاً لأموالهم بالباطل: كل هذا شرٌ عظيمٌ، وتلاعب بهذا العلم الذي هو جزء من النبوة، قيل للمالك **رَحِمَهُ اللهُ**: (أي عبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟! وقال مالك: (لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً، أو ليصمت)، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أوكت عليه؟ فقال: (لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة).

فيجب على المسلمين التعاون في منع هذا الأمر، كل حسب استطاعته، ويجب على ولاية الأمور السعي في غلق هذا الباب؛ لأنه باب شر، وذريعة إلى التخرص، والاستعانة بالجن، وجر المسلمين في ديار الإسلام إلى الكهانة، والسؤال عن المغيبات، زيادة على ما فيها من مضار لا تحفى، من إحداث النزاعات والشقاق، والتفريق بين المرء وزوجه، والرجل وأقاربه وأصدقائه، كل هذا بدعوى أن ما يقوله المعبر هو تأويل الرؤيا، فيؤخذ على أنه حق محض لا جدال فيه، وتبنى عليه الظنون، وهذا من أبطل الباطل، كيف وصديق هذه الأمة، بل خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين لَمَّا عبر الرؤيا قال له النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً»^(٢)، ونحن لا نعلم أن أصحاب النبي

(١) كالإمام أحمد بن حنبل، انظر: كتاب «الصلاة» له (ص: ٢٦) و«الرؤيا» للتوحيدي (ص: ٢٣).

(٢) يشير إلى ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، أن رجلاً أتى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم خير القرون وأحرصهم على هدي نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتقاهم الله وأخشاهم له، لا نعلم أنهم عقدوا مجالس عامة لتأويل الرؤى، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وإني إبراء للذمة، ونصحاً للأمة لأحذر كل من يصل إليه هذا البيان، من التعامل مع هؤلاء، أو التعاطي معهم، والتهادي في ذلك، بل الواجب مقاطعتهم، والتحذير من شرهم، عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن^(١).

٤- قال شيخنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد - حفظه الله -: (لا ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بالرؤى، لكن إذا حصلت له رؤيا، وأمكنه تعبيرها فإنه يعبرها، وإن لم يعبرها ووثق في أحد، وسأله عبرها له، وإن كان فيها شيء لا يعجبه فيأخذ بالآداب التي أرشد إليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما أن يشغل نفسه بالرؤى وتعبرها فإنه قد يشتغل بذلك عن غيره مما هو أهم منه، والعلماء ما كانوا يحرصون على الاشتغال بالرؤى... فهذا يحتاج إلى وقت، لبحث، وقرأ عن فلان، وعن فلان، ولهذا نجد الآن بعض المعبرين الذين تصدوا للتعبير سوقهم رائجة، والناس يشغلونه أكثر مما يشغلون العلماء في مسائل الدين، وفي مسائل الفقه، والأمور التي يحتاجون إليها في أمور دينهم)^(٢).

أخذ به رجلٌ آخر فعلا به، ثم أخذ به رجلٌ آخر فعلا به، ثم أخذ به رجلٌ آخر فانقطع، ثم وصل، فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعبر»، قال: أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينظف من العسل والسمن فالقرآن، حلاوته تنظف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه؛ تأخذ به فيُعَلِّبُكَ اللهُ، ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ رجلٌ آخر فيعلو به، ثم يأخذ رجلٌ آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني، يا رسول الله، بأبي أنت، أصبت أم أخطأت؟ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً»، قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت قال: «لا تقسم». انظر: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» (٣/ ٨١) ح (١٤٦٢) كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(١) «مجلة البحوث العلمية» عدد ٦٧ (ص: ٧) وما بعدها.

(٢) «شرح سنن أبي داود» (٢٨/ ٤١٨) ضمن المكتبة الشاملة وهو: في شريط (٣٥٩).

المبحث الثاني:

شرح قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَا لَهُمْ كَثِيرًا لَفَهِشْتُمْ وَلَنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الأنفال: ٤٣]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآية.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآية:

هذه الآية الكريمة المباركة من سورة الأنفال هي أول آية ورد فيها ذكر الرؤيا المنامية في كتاب الله، وقد جاءت في سياق ما أخبر الله به **جَلَّ وَعَلَا** عن أحداث قصة معركة بدر الكبرى التي نصر الله فيها رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه نصرًا مؤزرًا، وأخزي فيها الكفر وأهله أعظم الخزي، وسماه يوم البطشة الكبرى^(١) لشدة أخذه للكفار، يقول تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَجَّىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿الأنفال: ٤١ - ٤٢﴾.

ولا نزاع بين أهل العلم أن هذه الآيات في غزوة بدر، ثم قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَكِن نَّزَعْنَاهُ فِي الْأَمْرِ﴾ [الأنفال: ٤٣].

قال الإمام الطبري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (يقول تعالى ذكره: وإن الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك، عليم بما يضمرونه، إذ يريك الله عدوك وعدوهم ﴿فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣] يقول: يريكهم في نومك قليلاً)^(٢).

وذلك أن الله قد أرى رسوله المشركين في الرؤيا عددًا قليلاً فبشر بذلك أصحابه، فاطمأنت قلوبهم وثبتت أفئدتهم، فتشجعوا للقاء المشركين، وحملوها على ظاهرها،

(١) لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّطُشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الأنفال: ١٦]، وقد فسر ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ بيوم بدر جمع من السلف، منهم: ابن مسعود، وابن عباس في رواية، وأبي بن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ومسروق، ومجاهد، والضحاك وغيرهم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، انظر: «تفسير الطبري» (٢١ / ٢٥).

(٢) «تفسير الطبري» (١١ / ٢٠٩).

وزال عنهم ما كان يُحَامرهم من تَهْيَب جيش المشركين، فكانت تلك الرؤيا من أسباب النصر، وكانت تلك الرؤيا مِنَّة من الله على رسوله والمؤمنين، وكانت قلة العدد في الرؤيا رمزا وكناية عن وهن أمر المشركين أيضًا، ولو أراكم الله إياهم كثيرًا فأخبرت بذلك أصحابك ﴿لَفِشَلْتُمْ وَلَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ الفشل: الجبن والوهن، والتنازع: الاختلاف، والمراد بـ ﴿الْأَمْرِ﴾ الخطة التي يجب إتباعها في قتال العدو من ثبات أو انجلاء عن القتال، والتعريف في ﴿الْأَمْرِ﴾ للعهد، وهو أمر القتال، والمعنى: ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرًا لفشل أصحابك، ولم يقدرُوا على حرب القوم، ولتنازَعُوا في ذلك، فوقع من الاختلاف والتنازع ما يوجب لكم الفشل^(١).

وقد اختلف المفسرون في المراد بالرؤيا هنا، هل رؤيا منامية، أو رؤية عين على قولين:

الأول: وبه قال جمهور المفسرين أنها رؤيا منامية، وهو أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في المنام عسكر المشركين قبل لقائهم في قلة.

والثاني: أنها رؤيا عين في حال اليقظة، قال الحسن: إذ يريكم الله بعينك التي تنام بها^(٢).

وقال الزجاج^(٣): (وكثير من النحويين يذهبون إلى هذا المذهب، ومعناه عندهم: إذ يريكم الله في موضع منامك، أي: بعينك، ثم حذف الموضع، وأقام المنام مقامه، وهذا مذهب حسن، ولكنه قد جاء في التفسير أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآهم في النوم قليلاً، وقص الرؤيا على أصحابه فقالوا: صدقت رؤياك يا رسول الله، وهذا المذهب أسوغ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١١ / ٢٠٩)، و«تفسير السعدي» (٢ / ٢٠٥)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٠ / ٢٢).

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» (٢ / ٢١٤)، و«تفسير الألوسي» (٥ / ٢٠٦).

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، وكانت ولادته سنة (٢٤١هـ)، ومات سنة (٣١١هـ). انظر ترجمته في: «الأعلام» (١ / ٤٠).

في العربية؛ لأنه قد جاء: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيَمِ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤]، فدل بهذا أن هذا رؤية الالتقاء، وأن تلك رؤية النوم^(١).

قلت: الراجح هو القول الأول، وأما الثاني فمرجوح؛ لأن الأصل حمل الكلام على ظاهره، وقد أخبر الله أنه أراه إياهم في منامه، فلا يعدل عنه إلا بحجة يجب التسليم لها^(٢). وقد تتابع المفسرون على رد القول الثاني، فرده الزجاج - كما مر قريباً - ونقل رده مقررًا له القرطبي^(٣)، والشوكاني^(٤)، ورده أيضًا ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقال: (وهذا القول غريب، وقد صُرح بالنام هاهنا، فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه)^(٥)، ورده كذلك أبو حيان^(٦)، والزنجشيري^(٧)، والأمين الشنقيطي^(٨).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾، وقد اختلف المفسرون في معنى ذلك:

فقال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: معناه: ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم.

وقيل: سلمهم من الهزيمة يوم بدر^(٩).

-
- (١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢ / ٤١٩).
- (٢) أشار إلى هذه القاعدة الترجيحية الدكتور حسين الحربي في «قواعد الترجيح» (١ / ١٢٢) بلفظ: (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل).
- (٣) «تفسير القرطبي» (٨ / ٢٢).
- (٤) «فتح القدير» (٢ / ٣٥٨).
- (٥) «تفسير ابن كثير» (٤ / ٦٩).
- (٦) انظر: «البحر المحيط في التفسير» (٤ / ٤٩٧).
- (٧) انظر: «الكشاف» (٢ / ١٢٨).
- (٨) «العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير» (٥ / ٧٠).
- (٩) انظر: الأقوال المذكورة في «تفسير الطبري» (١١ / ٢١٠)، «تفسير الفخر الرازي» (١٥ / ٤٨٨)، «تفسير القرطبي» (٨ / ٢٢).

والراجح: الأول لدلالة السياق عليه، كما قال إمام المفسرين الطبري: (وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وهو أن الله سلم القوم بما أرى نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في منامه من الفشل والتنازع، حتى قويت قلوبهم واجترأوا على حرب عدوهم؛ وذلك أن قوله: **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾** عَقِبَ قوله: **﴿وَلَوْ أَرَبْتَكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلِنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾** فالذي هو أولى بالخبر عنه، أنه سلمهم منه - جل ثناؤه - ما كان مخوفاً منه لو لم ير نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قلة القوم في منامه)^(١).

ثم قال تعالى: **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**، إنه عليم بما تخفيه الصدور، لا يخفى عليه شيء مما تضمه القلوب^(٢).

وقال الأمين الشنقيطي: (المراد بذات الصدور: ما يصاحب الصدور ويكمن فيها من الخواطر والهواجس، وقد علم أنه لو أراكم إياهم كثيراً لتنازعتم في ذلك الأمر ولفشلتم، فهو يعلم بما يهجس في الصدور، وما يخطر فيها، وما توسوس به النفوس، وهذا معنى قوله: **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**^(٣).

● **المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:**

على القول الراجح أن هذه الآية من آيات الرؤيا تتجلى دلالتها على الرؤيا من جهتين:

الأولى: قوله تعالى: **﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾**، فهو نص واضح في

إثبات الرؤيا.

الثانية: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَرَبْتَكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلِنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**،

حيث أكد أمر الرؤيا وأنه لو أراهم كثيراً لتتج عن ذلك الفشل والتنازع.

(١) «تفسير الطبري» (١١ / ٢١٠).

(٢) «تفسير الطبري» (١١ / ٢٠٩).

(٣) «العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير» (٥ / ٧٢).

● المطلب الثالث: ما يستنبط منها:

- ١- أن رؤيا الأنبياء حق، وهي من الوحي، كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كان أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح... الحديث^(١)).
- ٢- أنها من قسم الرؤيا الصالحة.
- ٣- أنها من قبيل المبشرات لا المنذرات.
- ٤- أن رؤيا الأنبياء منها ما هو تشريع، دون غيرهم، فليس لأحد أن يشرع حكماً شرعياً عن طريق الرؤيا مهما بلغ صلاحه.
- ٥- الأخذ بالأسباب، ومن ذلك مراعاة كثرة العدو، وأخذ الاحتياطات لذلك.
- ٦- وجوب الاعتماد على الله واللجوء إليه عند الحرب وغيرها، فلولا أنه سلم الصحابة لفشلوا وتنازعا.
- ٧- أن التنازع والفشل من أسباب الهزيمة في الحرب، وضدهما من أسباب النصر.
- ٨- في الآية تعليم الأدب في حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه نسب الرؤيا إليه، وإمكانية وقوع الفشل والتنازع إلى مجموع أصحابه.
- ٩- إثبات صفة العلم لله، وسعته، وإحاطته بكل شيء حتى بما كان في الصدور، وقبل وقوعه وتحققه.

(١) «صحيح البخاري» (٦ / ٢٥٦١) ح (٣)، كتاب الوحي، باب، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، و«صحيح مسلم» (١ / ١٤٠) ح (١٦٠)، كتاب الإيمان، باب، بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الثالث

شرح قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

لَا بُدَّيْلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يُونُسُ: ٦٤]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآية:

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يُونُس: ٦٢ - ٦٣]، فقد بين **جَلَّ وَعَلَا**: من هم أولياؤه؟ فهم كل من جمع بين الإيثار والتقوى، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، بل هم آمنون مطمئنون، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا، فقد عوضهم الله بما أثابهم عوضاً لا يحزنون معه على ما لم يحصلوا عليه في الحياة الدنيا، وجعل لهم البشرى في الدنيا.

والبشرى لغة: مصدر من قولك: **بَشَرْتُ** الرجل **أَبَشْرُهُ** - بالضم - **بَشْرًا** و**بُشُورًا** إذا أخبرته بما يفرحه ويسره، مأخوذ من **البُشْرِ**، وكذلك الإخبار والتبشير ثلاث لغات، والاسم **البِشْرَة** و**البُشْرَة** بالكسر والضم، وقيل للبشارة بشارة لأن ما يبشر به الإنسان من خير أو شر يظهر عنه أثر في بشرة الوجه، والأغلب استعمال البشارة في الخير، وقد تستعمل في الشر مقيدة به منصوفاً على الشر المبشر به، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنعام: ٢١].

قال الطبري: (والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به إذا كان سابقاً به كل مخبر سواه، وقال ابن الجوزي: البشارة أول خبر يرد على الإنسان، وسمي بشارة لأنه يؤثر في بشرته، فإن كان خيراً أثر المسرة والانبساط وإن شراً أثر الانجماع والغم)^(١).

وأما المراد بها في الآية فقد اختلف المفسرون فيه على قولين:

(١) «تفسير الطبري» (١٢/٢١٤)، و«الصحاح» للجوهري (٢/٥٩٠) مادة (بشر)، و«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (١/٩٥)، و«زاد المسير في علم التفسير» (١/٥٢)، و«لسان العرب» (٤/٦١) مادة (بشر).

قال الطبري في «تفسيره»: (ثم اختلف أهل التأويل في البشري التي بشر الله بها هؤلاء القوم ما هي، وما صفتها؟ ..) ثم ذكر قولين:

الأول: هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو تُرى له، وعزاه لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعروة، ومجاهد، ويحيى بن أبي كثير^(١)، واستدل له بما رواه بسنده، ورواه الطيالسي، وأحمد، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له»^(٢).

قلت: وهو حديث صحيح صححه الترمذي، والحاكم، والذهبي، والألباني، وحسنه الترمذي^(٣).

والثاني: هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت، وعزاه للزهري^(٤)، وقتادة، والضحاك.

والراجح: حمل الآية على العموم، قال الطبري: (وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشري في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل من الخامسة، مات سنة (١٣٢هـ)، وقيل: قبل ذلك، **انظر**: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٩٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٧/٣٦١)، والطيالسي في «مسنده» (١/٤٧٧)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٦٥)، والطبري في «تفسيره» (١٢/٢١٤)، والترمذي في «سننه» (٤/٥٣٤)، والحاكم في «المستدرک» (٢/٤٠٣) ح (٣٣٦١).

(٣) **انظر**: المراجع السابقة، و«السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٨٥) ح (١٧٨٦).

(٤) **هو**: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته: أبوبكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته، مات سنة (٢٥هـ)، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، **انظر**: «تقريب التهذيب» (ص: ٥٠٦).

منها: بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله، كما روي عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه، تقول لنفسه: اخرجني إلى رحمة الله ورضوانه»^(١).

ومنها: بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الثواب الجزيل، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، الآية، وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها، ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمه جل ثناؤه أن ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

قلت: وهذا هو القول الراجح؛ لأن من القواعد المقررة عند أهل التفسير أن (الأصل حمل اللفظ على عمومه إلا إذا دلّ دليل على التخصيص)^(٣)، ولا دليل هنا، وأما الحديث الوارد عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بأنها الرؤيا فلا يدل على قصر الآية عليه، لكن يدل على أنه أهم ما دلت عليه الآية، فهو كقوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ألا إن القوة الرمي...»^(٤) تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]؛ فإن الآية تشمل الاستعداد لقتال الكفار بالرمي وغيره، لكن أهمه الرمي.

قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ﴾، أي: ولهم البشرى في الآخرة بتبشير الملائكة لهم بمنزلهم في الجنة، وهذا أمر مفروغ من تحقيقه وحصوله، ولذلك قال: ﴿لَا بُدَّيْلَ

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد رواه بلفظ «اخرجني إلى مغفرة من الله ورضوان» ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٣٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٣٠٠/ ٥٠٠)، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ١١٥)، وسنده صحيح، قاله الألباني في «صحيح الترغيب» (٣/ ٣٩٩) ح (٣٥٥٨).

(٢) «تفسير الطبري» (١٢/ ٢١٤) وما بعدها.

(٣) انظر: «قواعد الترجيح» (٢/ ١٦٦).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» (٣/ ١٥٢٢) ح (١٩١٧) كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه.

المبحث الرابع:

شرح قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَأَنْقُصَنَّ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿يُوسُفُ: ٤ - ٦﴾

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآيات:

يقول تعالى لنبيه محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: اذكر لقومك يا رسولنا في قصصك عليهم قصة يوسف حين قال يوسف لأبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا في منامي، وهم إخوته، وكان عددهم أحد عشر رجلًا.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ وهما أمه وأبوه.

﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ أي: يخضعون له ويخرون له ساجدين، وكانت هذه تحتهم، كما أخبر الله بذلك بعد ذلك في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا﴾ [يُوسُفُ: ١٠٠].

ثم قال تعالى مخبرًا عن قول يعقوب لابنه يوسف، حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعبيرها رفعته على إخوته وعلوه عليهم، وخضوعهم له وتعظيمهم إياه، بحيث يخرون له ساجدين إجلالًا واحترامًا، فخشي يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يحدث بهذا المنام أحدًا من إخوته، فيحسدونه على ذلك، فيبغون له الغوائل حسدًا منهم له، ولهذا قال له: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي: يحتالون لك حيلة يردونك فيها، ويبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، وقد أبان لهم عداوته وأظهرها، يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك.

ثم قال تعالى مخبرًا عن قول يعقوب لولده يوسف إنه كما اختارك ربك وأراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك ﴿وَكَذَلِكَ يَجْهَبُكَ رَبُّكَ﴾ أي: يختارك ويصطفيك لنبوته، ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي: من تعبير الرؤيا، وبيان ما تؤول إليه الأحاديث الصادقة، ﴿وَيُؤْتِيهِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ أي: بإرسالك والإيحاء إليك.

ولهذا قال: ﴿كَمَا أْتَمَّهَا عَلَيَّ أَبُوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾، كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم، وهو: الخليل، وإسحاق ولده، وكلهم نبي مرسل.

﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: هو أعلم حيث يجعل رسالته، كما قال في الآية الأخرى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فعلمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلاً ما تقتضيه حكمته وحمده؛ فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها^(١).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

لقد دلت هذه الآية الكريمة على الرؤيا في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يُوسُفُ: ٤]، فهي نص صريح بأنه رأى خضوع إخوته ووالديه له رؤيا منامية.

الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئِي لَأَنْقَضَنَّ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ [يُوسُفُ: ٥]، ففيها النص من يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنها رؤيا منامية حيث نهاه عن قصها عليهم.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يُوسُفُ: ٦]، حيث أخبر يعقوب ابنه يوسف عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بأن الله سيعلمه تعبير الرؤى في مستقبل حياته.

فقد دلت هذه الآية الكريمة بمواضعها الثلاثة على إثبات الرؤيا وذكرها في كتاب الله.

● المطلب الثالث: ما يستنبط منها:

١ - عبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن؛ ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرؤيا إلا من هو من أهل العلم بتأويلها؛ لأنها من أقسام الوحي^(٢).

(١) بتصرف من «تفسير الطبري» (٩ / ١٣)، و«تفسير ابن كثير» (٨ / ١١)، و«تفسير السعدي» (٤٠١ / ٢).

(٢) «تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (ص: ١٤٣).

- ٢- أن فيها أصلاً لتعبير الرؤيا^(١).
- ٣- أن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها الله من يشاء من عباده^(٢).
- ٤- أن رؤيا الأنبياء حق، ولذلك عمل يعقوب بمقتضاها.
- ٥- إن أغلب ما تبنى عليه الرؤيا: المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة؛ فإن رؤيا يوسف التي رأى أن الشمس والقمر، وأحد عشر كوكباً له ساجدين، وجه المناسبة فيها: أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها، فكذلك الأنبياء والعلماء، زينة للأرض وجمال، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بهذه الأنوار؛ ولأن الأصل أبوه وأمه، وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نوراً وجرماً، لما هو فرع عنه؛ فلذلك كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.
- ومن المناسبة: أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته.
- ومن: أن الساجد معظم محترم للمسجود له، والمسجود له معظم محترم؛ فدل ذلك على أن يوسف يكون معظماً محترماً عند أبيه وإخوته، ومن لازم ذلك: أن يكون مجتبي مفضلاً في العلم والفضائل الموجبة لذلك؛ ولذلك قال له أبوه: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٣).
- ٦- فيه دلالة على قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا رأى أحدكم ما يكره فلا يذكرها»^(٤)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت»^(٥) قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٦).
- ٧- لا ينبغي للإنسان أن يسأل عن مسائل العلم إلا من رآه يحسن ذلك^(٧).

(١) «تفسير السعدي» (٢/٤٤٢).

(٢) (٣) المصدر السابق.

(٤) (٥) سبق تخريجه.

(٦) تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٤٣).

(٧) المصدر السابق.

المبحث الخامس:

شرح قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يُوسُفَ: ٢١ - ٢٢]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيتين.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منهما.

● المطلب الأول: شرح الآيتين:

هاتان الآيتان الكريمتان في سياق ما قصه الله تعالى عن بيع إخوة يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ليوسف، وشراء السيارة له - وهم الركب الذين مروا بهم - بثمن بخس، أي: زهيد، وقليل، قال تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ. قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا عَلِيمٌ وَأَسْرُهُ يَضَعُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾** **وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴾ [يُوسُفُ: ١٩ - ٢٠].

ثم أخبر سبحانه بمقولة المصري الذي اشتراه، وكان هو عزيز مصر في ذلك الوقت، يدل على ذلك قوله تعالى لَمَّا ذكر قصة مراودة زوجة سيده له، وامتناعه، وقول نساء المدينة فيها: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتِلْهَا عَنْ نَفْسِهِ** ﴾ [يُوسُفُ: ٣٠]، وعليه أهل التفسير، وكان اسمه قطفير فيما ذكره ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ^(١).

قال لامراته: ﴿ **أَكْرَمِي مَثُونَهُ** ﴾ أي: أكرمي منزله ومقامه، والمثوى: موضع الإقامة، وقيل: أكرمي في المطعم والملبس والمقام، وقال قتادة وابن جريج ^(٢): منزلته.

﴿ **عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا** ﴾ أي: نبيعه بالربح إن أردنا البيع، أو يكفيننا إذا بلغ بعض أمورنا.

﴿ **أَوْ نَنْخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ أي: نتبناه، قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: وكان حصورًا لا يأتي النساء.

﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ أي: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته

وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الجب بعد أن ألقي فيه، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها.

(١) رواه عنه الطبري في «تفسيره» (٦١ / ١٣) بسند ضعيف، لكنه من أخبار بني إسرائيل التي يجوز روايتها من غير جزم بصدقها ولا كذبها، وقد تتابع أئمة التفسير على ذكره، كالطبري وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧ / ٢١١٧)، والبغوي في «تفسيره» (٤ / ٢٢٥)، وابن كثير في «تفسيره» (٤ / ٣٧٨)، ولنا بهم أسوة.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكبي، ثقة فقيه فاضل، مات سنة (١٥٠ هـ)، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٦ / ٣٢٥)، وتاريخ بغداد (١٠ / ٤٠٠)، و«التقريب» (ص: ٦٢٤).

﴿ **وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾ قال مجاهد والسدي^(١): أي: نعلمه تعبير الرؤيا.
﴿ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ** ﴾ أي: إذا أراد شيئاً فلا يرد، ولا يمانع، ولا يخالف، بل هو
الغالب لما سواه.

﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ يقول: لا يدرون حكمته في خلقه، وتلفه،
وفعله لما يريد.

﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ** ﴾ أي: لما بلغ منتهى شدته، وقوته في شبابه، وقد اختلف في
مقدار المدة التي بلغ فيها أشده: فقال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ومجاهد وقتادة: ثلاث
وثلاثون سنة، وعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: بضع وثلاثون، وقال الضحاك: عشرون،
وقال الحسن: أربعون سنة، وقال عكرمة: خمس وعشرون سنة، وقال السدي: ثلاثون
سنة، وقال سعيد ابن جبير: ثمانية عشر سنة، وقال الإمام مالك وربيعة^(٢) وزيد بن
أسلم^(٣) والشعبي^(٤): الأشد الحلم، وقيل غير ذلك^(٥).

(١) هو: الإمام المفسر إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي الأعور
السدي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وعند إطلاق السدي ينصرف إليه دون السدي الصغير - وهو
محمد بن مروان - مات سنة (١٢٧هـ)، **انظر** ترجمته في: طبقات ابن سعد (٨/٤٤١)، «التقريب»
(١٤١)، وطبقات المفسرين (١/١١٠).

(٢) هو: ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم، أبو عثمان المدني المعروف بريبعة الرأي، واسم أبيه:
فروخ، ثقة فقيه مشهور، قال ابن سعد: كانوا يتقونه لموضع الرأي، من الخامسة، مات سنة (٣٦هـ)
على الصحيح، **انظر**: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٠٧).

(٣) هو: زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله وأبو أسامة المدني، ثقة عالم، وكان يرسل، من
الثالثة، مات سنة (١٣٦هـ)، **انظر**: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٢٢).

(٤) هو: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهمداني، ثم الشعبي، أبو عمرو، مولده لست خلون
من خلافة عمر، روى عن عدة من كبار الصحابة، مات سنة (١٠٤هـ) على الأشهر، **انظر** «حلية
الأولياء» (٤/٣١٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/٢٩٤).

(٥) «تفسير ابن كثير» (٨/٢٦).

قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكماً وعلماً، والأشد: هو انتهاء قوته وشبابه، وجائز أن يكون آتاه ذلك، وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عَزَّوَجَلَّ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ^(١).

﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: جعلناه نبياً رسولاً وعالماً ربانياً، وقيل: جعلناه المستولي على الحكم، فكان يحكم في سلطان الملك؛ أي: وآتيناه علماً بالحكم، وقال مجاهد: العقل والفهم والنبوة، وقيل: الحكم النبوة، والعلم علم الدين، وقيل: علم الرؤيا^(٢).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عبادة الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علماً نافعاً^(٣)، ودل هذا على أن يوسف وفي مقام الإحسان، فأعطاه الله الحكم بين الناس، والعلم الكثير، والنبوة^(٤).

(١) «تفسير الطبري» (١٣ / ٦٨).

(٢) «تفسير القرطبي» (٩ / ١٦٢).

(٣) «تفسير السعدي» (٢ / ٤٠٧).

(٤) تم تلخيصه بتصريف من «تفسير الطبري» (١٣ / ٦٨)، و«تفسير البغوي» (٤ / ٢٢٥)، و«تفسير ابن كثير» (٨ / ٢٦)، و«تفسير القرطبي» (٩ / ١٦٢)، و«تفسير السعدي» (٢ / ٤٠٧).

● **المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:**

لقد دلت الآية الكريمة على الرؤيا حيث امتن الله على نبيه يوسف بتعليمه تأويل الأحاديث، وهو تعبير الرؤيا، كما قال مجاهد والسدي، فدل ذلك على فضل تعبير الرؤيا، وأنها مما يمن الله به على بعض عباده دون بعض، وقد كان رسولنا **صلى الله عليه وسلم** كثيرًا ما يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا؟، كما في حديث سمرة بن جندب **رضي الله عنه** المتفق عليه قال: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟»^(١).

● **المطلب الثالث: ما يستنبط منها:**

- ١- فضل تعبير الرؤى؛ لأن الله امتن على نبيه يوسف **عليه السلام** به.
- ٢- أن تعبير الرؤيا علم ومنحة من الله يمن به على من يشاء من عباده.
- ٣- أنه لا يحصل لكل أحد، وليس لكل أحد الدخول فيه.
- ٤- ما دام أنه علم من الله، فعلى من أراد التصدي له أن يتعلمه كما يتعلم غيره من العلم.
- ٥- لا يجوز لمن لا علم له بالتعبير الخوض في ذلك، قال الإمام مالك **رحمة الله**: (أيلعب بالنبوة؟!)^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦ / ٢٥٨٣) ح (٦٦٤٠)، كتاب الرؤيا باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ومسلم في «صحيحه» (٧ / ٥٨) ح (٦٠٠١) كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي **صلى الله عليه وسلم**، وهو: حديث متفق عليه، **انظر** «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» (٣ / ٨٤).

(٢) سبق توثيقه.

المبحث السادس:

شرح قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَنِيتَ
أَعَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِيتَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثَنَا
بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ۚ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۗ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يُوسُفُ: ٣٦ - ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ يَصْحَجَنِي
السِّجْنَ ۗ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۗ وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ
رَأْسِهِ ۗ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يُوسُفُ: ٤١]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآيات:

أخبر **جَلَّ وَعَلَا** في الآيات السابقات لهذه الآيات ببراءة يوسف مما اتهم به من مراودة زوجة سيده على الفاحشة، ومنها قوله تعالى عن امرأة العزيز: ﴿قَالَتْ فذَلِكَ الَّذِي لَمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يُوسُفُ: ٣٢]، ثم ذكر **جَلَّ وَعَلَا** ما بدا للعزيز ومن معه من سجنه مدة من الزمان، فقال: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِّيَسْجُنْتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يُوسُفُ: ٣٥]، وكأنهم - والله أعلم - إنما سجنوه لَمَّا شاع الحديث إيهامًا أنه راودها عن نفسها، وأنهم سجنوه على ذلك، وفعلوا ذلك رغم ظهور الآيات على براءته وصدقه^(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ [يُوسُفُ: ٣٦]، أي: فأدخلوه السجن، ودخل معه فتیان، قال الطبري: (دَلَّ قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ على متروك قد ترك من الكلام، وهو: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِّيَسْجُنْتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يُوسُفُ: ٣٥]، فسجنوه وأدخلوه السجن، ودخل معه فتیان)^(٢).

وكان الفتیان من غلمان الملك، أحدهما صاحب طعامه، والآخر صاحب شرابه، قاله قتادة وابن إسحاق، وكان سبب سجنهما - فيما ذكره السدي - أنه بلغ الملك أن صاحب طعامه أراد أن يسمه، وأن صاحب شرابه مالأه على ذلك^(٣).

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي: عنبًا، كما في قراءة ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عَنبًا﴾^(٤)، وفسرها بذلك ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣٩/٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥١/١٣).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٥٢/١٣).

(٤) وهي قراءة شاذة، انظر: «تفسير الطبري» (١٥٣/١٣)، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٢١٤٢/٧)، و«تفسير ابن كثير» (٤٠/٨)، والاحتجاج بها على أنها من قبيل التفسير، وقد حسن إسناده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٨٢/١٢).

والضحاك^(١).

﴿وَقَالَ الْأَخْرَجُ﴾ وهو صاحب طعامه: ﴿إِنِّي أُرْسِيْ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِيْ حُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾، والحبز رأسه، وذلك حينما يصلب بعد ذلك، وتأكل الطير منه كما سيأتي في تعبير يوسف له قريباً.

﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي: أخبرنا بتفسير ما رأينا، ثم بينا علة وسبب سؤالهما ذلك منه بقولهما: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقد اختلف المفسرون في تفسير (إحسان يوسف) في هذه الآية على قولين:

الأول: وهو قول الضحاك، وقتادة، واختاره الطبري^(٢)، ولم يذكر ابن كثير غيره أن المراد أنه كان يعود مريضهم، ويعزي حزينهم، وإذا احتاج منهم إنسان جمع له، وقيل غير ذلك، وقد لخص الحافظ ابن كثير في «تفسيره»^(٣) ما قيل في ذلك، فقال: (وكان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد اشتهر في السجن بالجلود، والأمانة، وصدق الحديث، وحسن السم، وكثرة العبادة - صلوات الله عليه وسلامه - ومعرفة التعبير والإحسان إلى أهل السجن وعبادة مرضاهم والقيام بحقوقهم).

الثاني: قول ابن إسحاق، وهو أن المراد من المحسنين إلينا إن فسرت ذلك^(٤).

والراجح: القول الأول، وهو ظاهر الآية؛ فإنها سألاه تعبير رؤياهم بعد الذي رأوا منه قبل ذلك من إحسانه إلى أهل السجن، وهم منهم، ثم القول الثاني يحتاج إلى تقدير شيء من الكلام، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ﴾ أي: قال يوسف للفتيين الذين استعبراه الرؤيا: ﴿لَا

(١) المرجعين السابقين.

(٢) «تفسير الطبري» (١٣/١٥٦).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٨/٤٠).

(٤) «تفسير الطبري» (١٣/١٥٨)، و«تفسير القرطبي» (٩/١٩٠)، و«فتح القدير» (٣/٢٨).

يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ۖ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۗ ﴿١﴾، اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على قولين:

الأول: وهو قول عامة المفسرين^(١)، وأسنده الطبري للسدي^(٢)، قالوا: معناه: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ۖ﴾ في المنام ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۗ﴾ في اليقظة. والثاني: لا يأتیکما طعام ترزقانه في اليقظة إلا أخبرتكما به قبل أن يصل إليكما؛ لأنه كان يخبر بما غاب كعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو قول الحسن^(٣).

والراجح الأول؛ لأن هذا الذي يدل عليه قوله: ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ﴾ فالتأويل لِمَا يحصل في النوم لا لِمَا يحصل في اليقظة، ولأن حمله على الثاني يقتضي أنه يعلم شيئاً من الغيب الذي اختص الله به، ومثل ذلك لا يقال به إلا بدليل صحيح صريح، وليس ثمة شيء من ذلك.

ومعنى: ﴿بِتَأْوِيلِهِ ۖ﴾ ما يؤول إليه ويصير ما رأيا في منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه.

وقوله: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۗ﴾ يقول: هذا الذي أذكر أني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلمته^(٤).

وقال الشوكاني: (والاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ﴾ مفرغ من أعم الأحوال، أي: لا يأتیکما طعام في حال من الأحوال إلا حال ما نبأتكما، أي: بينت لكما ماهيته وكيفيته قبل أن يأتیکما، وسماه تأويلاً بطريق المشاكلة، لأن الكلام في تأويل الرؤيا، أو المعنى: إلا نبأتكما بما يؤول إليه الكلام من مطابقة ما أخبركما به للواقع.

(١) قلت: بل اقتصر أكثر أئمة التفسير عليه، ولم يذكروا غيره، ومنهم الطبري في «تفسيره» (١٣/١٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢١٤٧)، وابن كثير في «تفسيره» (٨/٤١) وغيرهم.

(٢) «تفسير الطبري» (١٣/١٥٩).

(٣) «زاد المسير في علم التفسير» (٢/٤٣٩).

(٤) «تفسير الطبري» (١٣/١٦٠).

والإشارة بقوله: ﴿ذَلِكُمَا﴾ إلى التأويل، والخطاب للسائلين له عن تعبير رؤيائهما مما علمني ربي بما أوحاه إلي وألهمني إياه، لا من قبيل الكهانة والتنجيم ونحو ذلك مما يكثر فيه الخطأ، ثم بين لهما أن ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية والعلوم الجمة هو بسبب ترك الملة التي لا يؤمن أهلها بالله ولا بالآخرة، وإتباعه لملة الأنبياء من آباءه، فقال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله، والمراد بالترك هو عدم التلبس بذلك من الأصل، لأنه قد كان تلبس به، ثم تركه كما يدل عليه قوله: ﴿مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾^(١).

وقال الشيخ السعدي: (ثم قال: ﴿ذَلِكُمَا﴾ التعبير الذي سأعبره لكما، ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ أي: هذا من علم الله علمنيه وأحسن إلي به، وذلك ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ والترك كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه، يكون لمن لم يدخل فيه أصلاً، فلا يقال: إن يوسف كان من قبل على غير ملة إبراهيم)^(٢).

ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر وتمالكهم عليه، فقال: وهم بالآخرة هم كافرون، أي: هم مختصون بذلك دون غيرهم، لإفراطهم في الكفر بالله^(٣). ثم قال تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنُ﴾ جعلها صاحبي السجن لكونها فيه، كما قال لسكان الجنة: أصحاب الجنة، ولسكان النار: أصحاب النار^(٤).

﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً، فإنه يخرج من

(١) «فتح القدير» (٣/ ٣٢).

(٢) «تفسير السعدي» (٢/ ٤١٤).

(٣) «فتح القدير» (٣/ ٣٢).

(٤) «تفسير البغوي» (٢/ ٤٩٣).

السجن، ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ أي: يسقي سيده الذي كان يخدمه خمراً، وذلك مستلزم لخروجه من السجن.

﴿وَأَمَّا الْآخِرُ﴾ وهو: الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه.

﴿فِيَصَلْبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ فإنه عبر عن الخبز الذي تأكله الطير، بلحم رأسه وشحمه، وما فيه من المخ، وأنه لا يقبر ويستتر عن الطيور، بل يصلب ويجعل في محل تتمكن الطيور من أكله، ثم أخبرهما بأن هذا التأويل الذي تأوله لهما أنه لا بد من وقوعه فقال: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي: تسألان عن تعبيره وتفسيره^(١).

وقد جاء عن ابن مسعود أنه لما عبر ما أخبراه به أنها رأياه في منامهما، قال له: ما رأينا شيئاً، فقال لهما: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يقول: فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتهما، ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به^(٢).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

دلت هذه الآيات على إثبات الرؤيا في النقاط التالية:

- ١- قص الرجلين رؤياهما على يوسف وطلبها منه أن يخبرهما بتأويلها.
- ٢- قول يوسف: ﴿إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ دليل على إثبات الرؤيا، وأنه ممن يعبرها.
- ٣- تعبير يوسف رؤيا الرجلين لهما مما يدل على إثبات الرؤيا.

(١) «تفسير السعدي» (٢/ ٤١٦).

(٢) «تفسير الطبري» (١٣/ ١٦٧).

● **المطلب الثالث: ما يستنبط منها:**

- ١- إن علم التعبير من العلوم المهمة التي يهبها الله لمن يشاء من عباده^(١).
- ٢- ليس كل أحد يعرف تأويل الرؤيا لقوله: ﴿ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيَ﴾.
- ٣- من المناسبة في رؤيا الفتيين: أن الرؤيا التي رأى صاحبها أنه يعصر خمراً أن الذي يعصر في العادة يكون خادماً لغيره، والعصر يقصد لغيره؛ فلذلك أوله بما يؤول إليه، أنه يسقي ربه، وذلك متضمن لخروجه من السجن.
- وأول الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه: أن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمله، وأنه سيرز للطيور، بمحل تتمكن من الأكل من رأسه، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل^(٢).
- ٤- إن أغلب ما تبني عليه عبارة الرؤيا المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، ومن ذلك مناسبة الخبز للرأس^(٣).

(١) «تفسير السعدي» (٢/٤٤٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

المبحث السابع:

شرح قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ

سَبْعَ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيِنِي

إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضَعَفْتُ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ

يَعْلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ

﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ

وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ

يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ [يُوسُفُ: ٤٣ - ٤٩]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآيات:

يقص الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** خبر رؤيا ملك مصر في ذلك الزمان - زمن مكث يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في السجن - فيقول تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى** ﴾ يعني في المنام، ولم يصرح بذلك في الآية لتعارف العرب في كلامها أن من قال: أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه، وإن لم يذكر النوم^(١).

﴿ **سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ** ﴾ جمع سمينة، وهي الممتلئة باللحم والشحم، فهي في غاية السمن والقوة^(٢).

﴿ **يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ** ﴾ العجاف جمع عجفاء، وهي التي قد بلغت في الهزال الغاية والنهاية^(٣)، وهذا أمر عجيب أن البقرات الهزال اللاتي سقطت قوتهن يأكلن السبع السمان اللاتي هنَّ في غاية القوة^(٤).

﴿ **وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ** ﴾ أي: ورأيت أيضاً سبع سنبلات، والسنبلات جمع سنبله، وهي ثمر البر والشعير إذا كان في أكمامه، يقال: سَبَلَ الزرع، وأَسْبَلَهُ، وَسَنْبَلُنْ بمعنى واحد^(٥).

﴿ **خُضْرٍ** ﴾ أي: قد انعقد حبها^(٦)، ﴿ **وَأُخْرَ يَأْسَتٍ** ﴾: أي: قد استحصدت وأفركت^(٧).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣ / ١٧٧).

(٢) انظر: «حاشية الخفاجي على البيضاوي» (٥ / ١٧٩).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣ / ١١٢).

(٤) بتصرف من «تفسير السعدي» (٢ / ٤١٧).

(٥) انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (١ / ١٥٩).

(٦) «فتح القدير» (٣ / ٣٢).

(٧) «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (٥ / ٢٢٦).

﴿ **يَأْتِيهَا الْمَلَأُ** ﴾ وهم أشراف القوم الذين يُرجع إليهم في الأمور ويُقتدى برأيهم^(١).

﴿ **أَفْتُونِي** ﴾ الإفتاء: الإخبار بالفتوى وهي إزالة مُشْكِلٍ يعرض للإنسان^(٢).

﴿ **فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ أي: إن كنتم تحسنون تعبير الرؤيا، وعبارة

الرؤيا مأخوذة من: عبر النهر إذا جازه من شط إلى شط، فكأن عابر الرؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها^(٣).

﴿ **قَالُوا** ﴾ أي: قال له ملؤه لما تحيروا ولم يستطيعوا معرفة تأويل رؤياه: هذه

﴿ **أَضَعْتُ أَحْلَمِي** ﴾، يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها، والأضغاث: جمع

ضَغْثٍ، والضُّغْتُ: أصله الحزمة من الحشيش، يُشَبَّه بها الأحلام المختلطة التي لا

تأويل لها، والأحلام جمع حلم، وهو ما لم يصدق من الرؤيا^(٤)، ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ**

بِعَالِمِينَ ﴾ أي: وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين، قال الشيخ السعدي:

(و) ﴿ **قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَمِي** ﴾ أي: أحلام لا حاصل لها، ولا لها تأويل، وهذا جزم منهم بما

لا يعلمون، وتعذر منهم بما ليس بعذر، ثم قالوا: ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** ﴾ أي:

لا نعبر إلا الرؤيا، وأما الأحلام التي هي من الشيطان، أو من حديث النفس، فإننا لا

نعبرها، فجمعوا بين الجهل والجزم، بأنها أضغاث أحلام، والإعجاب بالنفس، بحيث

إنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا^(٥).

﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا** ﴾ أي: وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين

استعبرا يوسف الرؤيا، وهو صاحب شراب الملك الذي يعصر له الخمر، ﴿ **وَأَذْكُرُ** ﴾

(١) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» (٤/ ٢٢٩)، و«فتح القدير» (٣/ ٣٣٩).

(٢) «التحرير والتنوير» (١٩/ ٢٦٢).

(٣) «البحر المحيط» (٥/ ٣١١).

(٤) «تفسير الطبري» (١٣/ ١٧٩).

(٥) «تفسير السعدي» (٢/ ٤١٧) وما بعدها.

أي: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف، وذكر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يعني بعد حين، وبعد حقبة من الزمن^(١)، ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي: أخبركم بتفسير هذه الرؤيا، وذلك بسؤاله ليوسف؛ لأنه قد عرفه من قبل، ولذا قال: ﴿فَأَرْسَلُونِي﴾ أي: إلى يوسف، وفي الكلام محذوف، تقديره: فَأَرْسَلُوهُ^(٢)، فلما وصل يوسف قال له: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ يعني: يا يوسف أيها الصديق، والصديق: الكثير الصدق، يعني: أيها الصادق فيما عبَّرت لنا، ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾، أي: يتلعهن، ﴿سَبْعِ عَجَافٍ﴾ هَزَلَى^(٣).

وقال الطبري: (أفتنا في سبع بقرات سمان رئين في المنام، يأكلهن سبع منها عجاف، وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضًا، وسبع آخر يابسات، فأما السمان من البقر: فإنها السنون المخصبة، قال قتادة: أما السمان: فسنون منها مخصبة، وأما السبع العجاف: فسنون مجدبة لا تنبت شيئًا، ﴿وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَأْسَتِ﴾، أما الخضر: فهن السنون المخاصيب، وأما اليبسات: فهن الجدوب المحول)^(٤).

﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ أي: إلى الملك وأصحابه، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ التعبير، أو ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مكانك من الفضل والعلم فتخرج، ويحتمل أن يريد بالناس الملك وحده تعظيمًا^(٥).

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ يعني: على عادتكم؛ والدأب: العادة^(٦)، وقيل معنى

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣ / ١٨١).

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» (١٣ / ١٨٧) والشوكاني في «فتح القدير» (٣ / ٣٣).

(٣) «بحر العلوم» (٢ / ١٩٥).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٣ / ١٨٨).

(٥) انظر: «زاد المسير» (٤ / ٢٣٢)، «تفسير القرطبي» (٩ / ٢٠٢).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» (١٣ / ١٨٩)، و«تفسير السمعاني» (٣ / ٣٦).

﴿دَابَّأ﴾: متوالية متتابعة^(١)، وقال ابن كثير: (أي: يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزرع، وهن السنبلات)^(٢).

﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾ أي: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله؛ ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلاً لا تسرفوا فيه، لتتفعوا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المُحَلُّ التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السمان؛ لأن سِنِي الجذب يؤكل فيها ما جمعه في سِنِي الخصب، وهن السنبلات اليابسات^(٣).

وقال السعدي: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: بعد تلك السنين السبع المخصبات، ﴿سَبْعُ شِدَادٍ﴾ أي: مجذبات جداً، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي: يأكلن جميع ما ادخرتموه ولو كان كثيراً، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ أي: تمنعونه من التقديم لهن.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ أي: بعد السبع الشداد، ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾ أي: فيه تكثر الأمطار والسيول، وتكثر الغلات، وتزيد على أقواتهم، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه زيادة على أكلهم، ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك؛ لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها، ومن المعلوم أنه لا يزول الجذب المستمر سبع سنين متواليات، إلا بعام مخصب جداً، وإلا لَمَا كان للتقدير فائدة، فلما رجع الرسول إلى الملك والناس، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا، عجبوا من ذلك، وفرحوا بها أشد الفرح^(٤).

(١) «فتح القدير» (٣/ ٣٣)، و«تفسير السعدي» (٢/ ٤١٩).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٩٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) «تفسير السعدي» (٢/ ٤٢٠).

وقال ابن عطية: ﴿تُحْصِنُونَ﴾ معناه: تحرزون وتحزنون، قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو مأخوذ من الحصن، وهو الحرز والملجأ، ومنه تَحَصَّنَ النساء؛ لأنه بمعنى التحرز، وقوله: ﴿يُعَاثُ﴾ جائز أن يكون من الغيث، وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وجمهور المفسرين، أي: يُمَطَّرُونَ، وجائز أن يكون من: أَعَاثَهُمُ اللَّهُ إِذَا فَرَّجَ عَنْهُمْ، ومنه: الْغَوْثُ، وهو الْفَرَجُ، وقرأ حمزة^(١) والكسائي^(٢): ﴿تَعَصْرُونَ﴾ بالتاء على المخاطبة، وقرأ الباقون: ﴿يَعَصْرُونَ﴾ بفتح الياء وكسر الصاد، وقال جمهور المفسرين: هي من عصر النباتات كالزيتون والعنب والقصب والسَّمْسَم والفجل وجميع ما يعصر، ومصر بلد عصر لأشياء كثيرة، وروي أنهم لم يعصروا شيئاً مدة الجذب والحلب منه؛ لأنه عصر للضروع^(٣).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

لقد دلت هذه الآيات المباركات على إثبات الرؤيا من عدة أوجه:

أولها: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى﴾ حيث أخبر الملك أنه رأى رؤيا.

ثانيها: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءْيَايَ﴾ حيث طلب الملك من ملئه أن يعبروا له رؤياه.

ثالثها: قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فقد أثبت الرؤيا وأن هناك من يعبرها.

(١) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي مولا هم، الكوفي، الزيات، المقرئ الفرضي، أبو عمارة، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر: «معرفة القراء الكبار للذهبي» (١/٦٦)، و«شذرات الذهب» (٢/٢٥٥).

(٢) هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في القراءة واللغة، ولد في إحدى قرى الكوفة، وتعلم بها، وقرأ النحو في الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، ومات بالري سنة (١٨٩هـ)، انظر: ترجمته في: «إنباه الرواة» (٢/٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/١٣١)، و«الأعلام» (٤/٢٨٣).

(٣) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٣/٢٦٠).

رابعها: قوله تعالى: ﴿ **أَنَا أَنْبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ** ﴾ فقد جزم لهم ساقى الملك بتعبير الرؤيا.
خامسها: قوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ** ﴾، حيث طلبوا منه تعبیر الرؤيا وأقرهم على ذلك.

سادسها: تعبیر يوسف للرؤيا يدل على إثبات الرؤيا.

● **المطلب الثالث: ما يستنبط منها:**

١- عناية الله ولطفه بأنبيائه وأوليائه؛ فإنه لما أراد تعالى أن يُجْرَجَ يوسف من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة، الذي تأويلها يتناول جميع الأمة، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيُظْهِرَ من فضله، ويبيِّنَ من علمه ما يكون له رفعة في الدارين^(١).

٢- بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على أول ما تعبر؛ لأن القوم قالوا: ﴿ **أَصْغَثُ أَحْلَمُ** ﴾، ولم تقع كذلك؛ فإن يوسف فسرها على سني الجذب والخصب، قاله القرطبي^(٢).

٣- الحذر من القول في الرؤيا بغير علم سواء في تعبيرها، أو بالجزم بأنها أضغاث أحلام إلا بعلم.

٤- لطف الله بيوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ فإنه لو عبرها ابتداء - قبل أن يعرضها على الملاء من قومه وعلماؤهم، فيعجزوا عنها - لم يكن لها ذلك الموقع، ولكن لما عرضها عليهم فعجزوا عن الجواب، وكان الملك مهتما لها غاية الاهتمام، فعبرها يوسف وقعت عندهم موقعا عظيما، قاله الشيخ السعدي^(٣).

٥- تضمن هذا الكلام من يوسف ثلاثة أنواع من القول:

(١) قاله السعدي في «تفسيره» (٢/٤١٧).

(٢) «تفسير القرطبي» (٩/٢٠١).

(٣) «تفسير السعدي» (٢/٤١٨).

أحدها: تعبير بالمعنى لا باللفظ.

الثاني: عَرَضُ رَأْيٍ وَأَمْرٌ بِهِ، وهو قوله ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾.

والثالث: الإعلام بالغيب في أمر العام الثامن، قاله قتادة^(١).

ومن المناسبة: أنه أول رؤيا الملك للبقرات والسنبلات بالسنين المخصبة، والسنين المجذبة، ووجه المناسبة: أن الملك به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها، وبصلاحه تصلح، وبفساده تفسد، وكذلك السنون بها صلاح أحوال الرعية، واستقامة أمر المعاش أو عدمه، وأما البقر: فإنها تحرث الأرض عليها، ويستقى عليها الماء، وإذا أخصبت السنة سمتت، وإذا أجذبت صارت عجافا، وكذلك السنبال في الخصب تكثر وتخضر، وفي الجذب تقل وتيبس، وهي أفضل غلال الأرض^(٢).

(١) «البحر المحيط» (٥ / ٣١٤).

(٢) انظر: «تفسير السعدي» (٢ / ٤٤٢).

المبحث الثامن:

شرح قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَابِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يُونُسُ: ١٠٠-١٠١]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآيات:

قوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ أي: على السرير، قاله ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، ومجاهد، وغير واحد^(١)، والمراد أنه أجلسهما معه على السرير الذي يجلس عليه، كما هي عادة الملوك^(٢).

﴿ **وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا** ﴾ [يُونُسُ: ١٠٠]: أي: سجد ليوسف أبواه وإخوته الباقون، وكانوا أحد عشر رجلاً، قال قتادة: (كانت تحية من قبلكم، كان بها يحيي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** عجلها لهم، ونعمة منه)^(٣).

وقال ابن كثير: (وقد كان هذا سائغاً في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزاً من لدن آدم إلى شريعة عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصاً بجناب الرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذا مضمون قول قتادة وغيره)^(٤).

ثم استدل لذلك بما رواه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي عن عبد الله ابن أبي أوفى^(٥): أن معاذاً قَدِمَ الشام فوجدهم يسجدون لأساقفتهم، فلما رجع سجد لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال: «ما هذا يا معاذ؟!»، فقال: إني رأيتهم يسجدون لأساقفتهم^(٦) وأنت أحق أن يسجد لك يا رسول الله، فقال: «لو كنت أمراً أحداً أن

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/٣٥٣)، و«تفسير ابن كثير» (٨/٧٤).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/٣٥٣)، و«تفسير ابن كثير» (٨/٧٤)، و«تفسير الشوكاني» (٣/٥٨).

(٣) «تفسير الطبري» (١٣/٣٥٥).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٨/٧٤).

(٥) هو: صاحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عبد الله بن أبي أوفى علقمة ابن خالد ابن الحارث الأسلمي، شهد الحديبية، وعُمِّرَ بعد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دهرًا، مات سنة (٨٧هـ)، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة، انظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٢٩٦).

(٦) الأساقفة جمع أسقف، وهو عالم النصراني ورئيسهم، انظر: «عون المعبود» (١٢/٤٠٨).

يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها»^(١).

﴿وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يُوسُفُ: ١٠٠] أي: وقال يوسف لأبيه: يا أبت هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي وإخوتي لي ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: ما آلت إليه رؤيائي التي كنت رأيتها، وهي رؤياه التي كان رآها قبل صنع إخوته ما صنعوا، أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدون.

﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ يقول: قد حققها ربي لمجيء تأويلها على الصحة.

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوسًا، وفي مجيئه بكم من البدو؛ وذلك أن مسكن يعقوب وولده - فيما ذكر - كان ببادية فلسطين، قال قتادة: (وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان أهل مواش وبرية)^(٢).

﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ أي: أفسد بيننا، وحمل بعضنا على بعض، يقال: نزغه إذا نخسه، فأصله من نخس الدابة ليقوى مشيها، وأحال يوسف ذنب إخوته على الشيطان تكرمًا منه وتأدبًا.

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ اللطيف: الرفيق، قال الأزهري: اللطيف من أسماء الله تعالى، معناه الرفيق بعباده، يقال: لطف فلان بفلان يلطف إذا رفق به، وقال عمرو ابن أبي عمرو: اللطيف الذي يوصل إليك أربك في لطف، قال الخطابي: اللطيف هو

(١) رواه أحمد في «مسنده» (١٤٥/٣٢) ح (١٩٤٠٣)، وابن ماجه في «سننه» (٥٩٥/١) ح (١٨٥٣) كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، وابن حبان في «صحيحه» (٤٧٩/٩) ح (٤١٧١)، والبيهقي في «سننه» (٢٩٢/٧) ح (١٥١٠٨)، والحديث صححه الألباني في الإرواء (٥٤/٧)، ثم قال: (ورد من حديث جماعة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منهم: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، ومعاذ بن جبل، وقيس بن سعد، وعائشة بنت أبي بكر الصديق).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٣٥٧/١٣) وما بعدها.

البرُّ بعباده الذي يُلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، ﴿لَمَّا يَشَاءُ﴾ لأجل ما يشاء حتى يجيء على وجه الصواب^(١).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يُوسُفُ: ١٠١]، لَمَّا أتم الله ليوسف ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقرا بنعمة الله شاكرًا لها داعيًا بالثبات على الإسلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾ وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتديرها، ووزيرا كبيرا للملك.

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة، وتأويل الرؤيا، وغير ذلك من العلم.

﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ أي: آدم عليّ الإسلام، وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت، ﴿وَالْحَقْقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار^(٢).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

تدل هذه الآية على الرؤيا من جهتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ حيث بين يوسف - لما جمعه الله بأبويه وإخوته - أن هذا تفسير رؤياه التي رآها من قبل، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِي إِيَّيَ

(١) انظر: «فتح القدير» (٢/ ٥٨).

(٢) «تفسير السعدي» (٢/ ٤٣٧) وما بعدها.

رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿يُوسُفُ: ٤﴾.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ فقد أثنى يوسف على ربه، وشكره على نعمه، ومنها نعمة تعبير الأحاديث وتفسيرها، ومنها الرؤيا.

● المطلب الثالث: ما يستنبط منها:

١- إن تأويل الرؤيا وتفسيرها قد يطول أمده ويتأخر وقوعه، فقد قيل أن بين رؤيا يوسف في منامه سجود أبويه وأخوته، وبين سجودهم له حقيقة أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: ثماني عشرة سنة، ذكره الطبري في «تفسيره»^(١).

٢- إن تعليم الله لعبده تأويل الرؤيا من النعم العظيمة التي تستحق الشكر؛ لأنه ليس كل إنسان يحصل له ذلك، ولهذا شكر يوسف ربه عليها بقوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ كما سبق شرحه وبيانه.

٣- حسن عاقبة أمر المؤمن، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى عن يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

٤- أن التحية بالسجود كانت جائزة في شرع الأمم قبلنا، ثم حرمها الله في شريعة الإسلام على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد، كما في حديث معاذ السابق قريباً.

(١) «تفسير الطبري» (١٣/٣٥٧) وما بعدها.

المبحث التاسع:

شرح قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ
بِمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الأنعام: ٦٠]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآية:

قبل البدء بشرح هذه الآية الكريمة أقدم بشرح موجز للآية التي قبلها؛ ليكون القارئ على معرفة بصلة هذه الآية بما قبلها، قال تعالى في الآية التي قبلها: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] أي: وما منعنا من إرسال الآيات التي اقترحها قومك من جعل الصفا ذهباً^(١) إلا أن من ستتنا: أن من اقترح آية ثم جئنا بها فلم يؤمن إلا أهلكناه بعداب الاستئصال، كما فعلنا بثمود، لما سألوا آية فأرسلنا لهم الناقة آية واضحة مبينة، فعقروها، فأهلكناهم، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ وما نرسل بالعبور والذكر إلا تخويفاً للعباد^(٢).

ثم قال مقويًا لقلب نبيه وواعدًا له بالنصر: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ واذكر يا محمد إذ قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته، لا يقدرّون على الخروج من مشيئته، ونحن مانعوك منهم، فلا تنهب منهم أحدًا، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا، هذا حاصل ما قاله الحسن البصري، ومجاهد، وعروة بن الزبير، وقتادة^(٣).

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾: اختلف أهل التأويل في ذلك:

(١) وقد جاء ذلك بسند صحيح أنه سبب نزول الآية، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» (١٧٣/٤) ح (٢٣٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٨٠/٦) ح (١١٢٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٤٧٦/١٧) و صححه أحمد شاكر، والحاكم في «مستدرکه» (٣٦٢/٢) و صححه، ووافقه الذهبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا، فقبل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلکوا، كما أهلكت من قبلهم، قال: «لا، بل أستأني بهم»، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩].

(٢) بتصرف من «تفسير الطبري» (٦٣٥/١٤) وما بعدها، و«تفسير ابن كثير» (٣٥/٩) وما بعدها.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٦٣٩/١٤)، و«فتح القدير» (٢٤٤/٣).

فقال ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وقتادة وغير واحد: هي رؤيا عين، وهي ما رأى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما أُسْرِيَ به من مكة إلى بيت المقدس. وقال ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** في رواية ضعيفة عنه: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. وقال سهل بن سعد^(١): هي رؤيا منام^(٢).

والراجح الأول قال الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى به رؤيا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس ليلة أُسْرِيَ به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله **عَزَّجَلَّ** بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس، يقول: إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام، لَمَّا أُخْبِرُوا بالرؤيا التي رآها **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تمادياً في غيهم، وكفرا إلى كفرهم)^(٣).

قلت: وقد ذكره ابن كثير مُقْتَصِرًا عليه، واستدل له بما رواه البخاري عن ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ** ﴾ قال: (هي رؤيا عين، أريها رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليلة أُسْرِيَ به إلى بيت المقدس)، قال:

(١) هو: صاحب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة (٨٨هـ)، وقيل: بعدها، وقد جاوز المائة، انظر: «التقريب» (ص: ٢٥٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٤ / ٦٤٦).

(٣) «تفسير الطبري» (١٤ / ٦٤٦).

﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: (هي شجرة الزقوم) (١).

قلت: وقد فسرها بذلك كل من فسر الآية بليلة الإسراء (٢).

﴿وَنُحُوفِهِمْ﴾ أي: نخوف الكفار بالوعيد، والعذاب، والنكال.

﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ أي: تماديًا فيما هم فيه من الكفر، والضلال،

وذلك من خذلان الله لهم (٣).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

على القول بأن الآية في الرؤيا التي رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها أنه يدخل مكة، يكون فيه دليل على إثبات الرؤيا من جهتين:

أولاهما: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾، فقد نص على إثبات الرؤيا.

ثانيهما: قوله تعالى: ﴿الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾، حيث أثبت الرؤيا، وأخبر أنها من عنده

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

● المطلب الثالث: ما يستنبط منها:

١- على القول بأن الآية في الرؤيا فيها دليل على أن الرؤيا من الله، وما كان من الله فهو حق.

٢- أن رؤيا الأنبياء حق، وكذلك ما يترتب عليها من فتنة أو غيرها.

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٧٤٨) ح (٤٤٣٩) كتاب التفسير، باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾، وانظر: «فتح الباري» (٨/ ٢٥٠) ح (٤٧١٦).

(٢) وثمة قولان آخران ضعيفان، ذكر أحدهما ابن جرير، والآخر ابن كثير، وردَّاهما، فلا يُشَوِّشُ على القارئ بهما، انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٦٥١)، و«تفسير ابن كثير» (٩/ ٣٨).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٩/ ٣٨).

المبحث العاشر:

شرح قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبُنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَدْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَابَتِ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّابِرِينَ ۗ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا بَرَهَيْمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ
الرُّؤْيَا ۗ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ [الصَّافَاتِ: ١٠٢ - ١٠٥]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآيات:

يخبر الله **جَلَّ وَعَلَا** في هذه الآيات المباركات عن رؤيا خليل الرحمن إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** التي رآها، وهي ذبح ابنه إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**^(١)، فقال: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ** ﴾ أي: حتى صار إلى السن التي يسعى فيها مع أبيه في أمور دنياه، وبلغ سنا يكون في الغالب أحب ما يكون لو الولد، قد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته^(٢)، فقال له إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿ **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** ﴾ أي: قد رأيت في النوم والرؤيا: أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا

(١) وهذا هو: الصحيح من قولي أهل العلم أن الذبيح هو: إسماعيل، لا إسحاق، كما حققه الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤٠١/١٢) عند قوله تعالى: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** ﴾ [الصافات: ١٠١]، حيث قال: (وهذا الغلام هو إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ فإنه أول ولد بُشِّرَ به إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو: أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم: أن إسماعيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ولد لإبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ست وثمانون سنة، وولد إسحاق وعُمُرُ إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** تسع وتسعون سنة، وعندهم: أن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيداً، وفي نسخة أخرى: بِكَرَّةٍ، فأقحموا هاهنا كذباً وهتافاً (إسحاق)، ولا يجوز هذا، لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم، فزادوا ذلك، وحرفوا (وحيدك) بمعنى: الذي ليس عندك غيره؛ فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى مكة، وهو تأويل وتحريف باطل؛ فإنه لا يقال: (وحيدك) إلا لمن ليس له غيره. وأيضاً: فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار. وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نُقِلَ عن بعض الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أيضاً، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تُلقِي إله إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مُسَلِّماً من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل؛ فإنه ذكر البشارة بغلام حلِيم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: ﴿ **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [الصافات: ١١٢].

قلت: وما قرره ابن كثير هو قول الجمهور، ومن قال به: عبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وأبو الطفيل عامر ابن وائلة، وسعيد بن المسيب، والشعبي، والحسن البصري، ومجاهد، والربيع بن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، والكلبي، وهو: رواية عطاء بن أبي رباح، ويوسف بن ماهك عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وذكره ابن عادل في «اللباب» (٣٣١/١٦) عن الإمام أحمد فقال: (وقال الإمام أحمد: الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل، وعليه جمهور العلماء من السلف والخلف).

ورجحه أيضاً السعدي في «تفسيره» (٢٦٥/٤)، والشنقيطي في «أضواء البيان» (٣١٧/٦) وغيرهم، وانظر في نسبة الأقوال السابقة: «تفسير البغوي» (٣٦/٤)، و«المحرر الوجيز» (٤٨٠/٤).

(٢) انظر: «فتح القدير» (٣٨٩/٤)، و«تفسير السعدي» (٢٦٦/٤).

الأنبياء وحي، قال مقاتل: رأى ذلك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاث ليال متتابعات ^(١).

﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ قرأ حمزة والكسائي: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ بضم التاء وكسر

الراء، أي: ما تُشِير، كذا قال الزجاج، وقال الفراء: معناه ما تُرِينِي من صبرك.

وقرأ الباقر من السبعة بفتح التاء والراء ^(٢) من الرأي، وهو مضارع رأيت،

والمعنى: ما الذي عندك من الرأي فيما أخبرتك به، وإنما شاوره ليعلم صبره لأمر الله؛ فإن أمر الله تعالى لا بد من تنفيذه.

﴿قَالَ﴾ إسماعيل صابراً محتسباً، مُرَضِيّاً لربه، وباراً بوالده: ﴿يَتَابَتِ أَفْعَلٌ مَا تُوْمَرُ﴾

أي: امض لما أمرك الله من ذبحي، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: من الذين وطّئوا أنفسهم على الصبر لأمر الله، وهو هنا: ما ابتلي به من الذبح، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى؛ لأنه لا يكون شيء بدون مشيئته تعالى.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي: استسلما وانقادا لأمره تعالى بدون إبطاء: إبراهيم جازماً بقتل

ابنه وثمره فؤاده، امثالاً لأمر ربه، وخوفاً من عقابه، وإسماعيل قد وطن نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة ربه، ورضا والده.

﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي: تل إبراهيم إسماعيل على جبينه، وأضجعه ليذبحه، وقد

انكب لوجهه، لثلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه، قال قتادة: كبه، وحول وجهه إلى القبلة، والأصل في التل هو: الوضع بقوة، أي: وضعه على الأرض وصرعه استعداداً لتذكيته، والجبين: هو ما عن يمين الجبهة وما عن شمالها، فلوجه جبينان والجبهة بينهما.

﴿وَنَدَيْنَهُ﴾ في تلك الحال المزعجة، والأمر المدهش: ﴿أَنْ يَتَابَرَهُمْ﴾ ^(١٠٤) قَدْ

صَدَقَتْ الرُّؤْيَا﴾ أي: قد فعلت ما أمرت به؛ فإنك وَطَّنتَ نفسك على ذلك، وفعلت كل سبب، ولم يبق إلا إمرار السكين على حلقه.

(١) «تفسير القرطبي» (١٥ / ١٠١).

(٢) انظر: «حجة القراءات» (ص: ٦٠٩)، و«فتح القدير» (٤ / ٣٩٠).

﴿ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَابَرَهِيمُ ﴾ أي: ناداه ربه جَلَّ وَعَلَا يا إبراهيم، ﴿ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ التي أريناكها في منامك، وهي ذبح ابنك.

﴿ إِنَّا كَذَّاكَ بَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ في عبادتنا المقدمين رضانا على شهوات أنفسهم، نجزيهم بالخالص من الشدائد والسلامة من المحن، فالجملة كالتعليل لما قبلها^(١).

● المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:

لقد دلت هذه الآية الكريمة على الرؤيا من عدة أوجه:

١- قوله تعالى: ﴿ يَبْنِيْ اِنِّيْ اَرَى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْ اُذْبَحُكَ ﴾ فهذا نص صريح في أن ذلك كان عن طريق الرؤيا المنامية.

٢- قوله تعالى: ﴿ يَتَابَرَهِيمُ ﴾ (١٠٤) ﴿ قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ دليل على إثبات الرؤيا، فقد سماها الله رؤيا.

٣- تصديق إبراهيم لها والعمل بموجبها يدل على إثبات الرؤيا، والعمل بمقتضاها.

(١) تم استخلافه من «تفسير الطبري» (٥٨٣/١٩) وما بعدها، و«المحرر الوجيز» (٣٠٢/٧) وما بعدها، و«تفسير القرطبي» (١٠٤/١٥)، و«تفسير ابن كثير» (٣٩/١٢) وما بعدها، و«تفسير الشوكاني» (٣٩٠/٤) وما بعدها، و«تفسير السعدي» (٢٦٦، ٢٦٧).

● **المطلب الثالث: ما يستنبط منها:**

- ١- قال عبيد بن عمير^(١): رؤيا الأنبياء وحي، واستدل بهذه الآية^(٢).
- ٢- أن رؤيا الأنبياء حق وصدق، وليست أضغاث أحلام.
- ٣- وجوب العمل بمقتضى رؤيا الأنبياء بدليل إقدام إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وابنه على فعل ما دلت عليه، كما في هذه الآيات.
- ٤- ما كان عليه خليل الرحمن وابنه من قوة الإيمان، والاستجابة لأمر الله، ولو كان في غاية المشقة.

(١) هو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات سنة (٦٨ هـ) **انظر**: «تقريب التهذيب» (ص: ٣٧٧)، و«الإصابة» (٨/ ٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٩٣) ح (٨٢١) كتاب الوضوء، باب وضوء الصبيان، وأورده القرطبي في «تفسير القرطبي» (١٥/ ١٠٢) معزواً لابن عباس.

المبحث الحادي عشر:

شرح قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [التَّحْيِ: ٢٧]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شرح الآيات.

المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا.

المطلب الثالث: ما يستنبط منها.

● المطلب الأول: شرح الآية:

يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينٌ﴾** يعني: حقق الله تعالى رؤيا رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالوفاء، والصدق؛ وذلك أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رأى في المنام أنه دخل مكة، وطاف بالبيت، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتحقق في ذلك العام، فلما وقع الصلح مع قريش، ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل، وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء، حتى سأل عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في ذلك، فقال: أفلم تكن تجربنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا، قال: «فإنك آتية ومُطَوَّفٌ به»^(١).

وقوله تعالى: **﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾**: تحقيق للخبر وتوكيد له، وليس من قبيل الاستثناء، وقيل: إن الاستثناء لتعليم العباد أن يقولوا مثل ذلك، فيكون كقوله: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأَىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [الكهف: ٢٣ - ٢٤]، قال ثعلب^(٢): إن الله استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون، وقال أبو عبيدة^(٣): (إن) بمعنى (إذ)، يعني: إذ شاء الله حيث أرى رسوله ذلك^(٤).

وقوله: **﴿ءَامِينٌ﴾** أي: في حال دخولكم إلى المسجد الحرام لا تخافون إلا الله.

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٧٤) ح (٢٥٨١) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٢) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، مات سنة (٢٩١هـ)، **انظر**: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (١/ ١٧٣).

(٣) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي - بالولاء - البصري، مفسر لغوي مؤرخ، له تصانيف، منها: مجاز القرآن، ومعاني القرآن، توفي سنة (٢٠٩هـ)، **انظر**: «سير أعلام النبلاء»: (٩/ ٤٤٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (ص: ٥١٨).

(٤) **انظر**: «بحر العلوم» (٣/ ٣٢٠)، و«تفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ١٤٥)، و«تفسير ابن كثير» (١٣/ ١٢٦)، و«فتح القدير» (٥/ ٥٦) و«تفسير السعدي» (٥/ ٥٥).

﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي: حالة كون بعضهم حلقاً رأسه، وبعضكم مقصراً له من أجل النسك الذي هو متلبس به، وقد ثبت في «الصحيحين» أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين» في الثالثة أو الرابعة^(١).

وقوله: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ حال مؤكدة لمعنى ﴿ءَامِنِينَ﴾، والمعنى: لا تخافون قريشاً ولا غيرها، وقد ثبت لهم الأمن حال الدخول، ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في مكة، وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع^(٢).

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: فعلم الله - جل ثناؤه - ما لم تعلموا، وذلك علمه - تعالى ذكره - بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لو طئوهم بالخيول والرَّجْلِ، فأصابتهم منهم معرفة بغير علم، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك)^(٣).

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ اختلف المفسرون في المراد بالفتح هنا على

قولين:

فقال مجاهد، والزهري، وابن إسحاق ومن معهم: هو صلح الحديبية.

وقال ابن زيد^(٤) وآخرون: هو فتح خيبر.

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٦١٦/٢) ح (١٦٤٠)، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ومسلم في «صحيحه» (٩٤٥/٢) ح (١٣٠١)، كتاب الحج، باب، تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (١٢٧ / ١٣).

(٣) «تفسير الطبري» (٣١٧ / ٢١).

(٤) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكان ضعيفاً في الحديث، مات سنة (١٨٢هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٣٤٩ / ٨)، و«التقريب» (ص: ٥٧٨).

ولا مانع من أن يكون المراد بالفتح في الآية كلا الأمرين؛ لأنها وقعا للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه قبل دخولهم المسجد الحرام الذي مرّ ذكره في أول الآية، وهو اختيار الطبري^(١).

● **المطلب الثاني: وجه دلالتها على الرؤيا:**

لقد دلت هذه الآية على الرؤيا من أربعة أوجه:

الأول: قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، حيث أخبر **جَلَّ وَعَلَا** عن رؤيا نبيه.

الثاني: تصديقه **جَلَّ وَعَلَا** لرؤيا نبيه يدل على إثبات الرؤيا.

الثالث: إخباره تعالى أنها رؤيا حق بقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، فهذا دليل على إثبات الرؤيا.

الرابع: ذكره **جَلَّ وَعَلَا** لمضمون الرؤيا، وهو دخول المسجد الحرام مع الأمن وأداء النسك، وعدم الخوف من أحد يدل على إثبات الرؤيا.

● **المطلب الثالث: ما يستنبط منها:**

١- أن رؤيا الأنبياء حق.

٢- أن هذه الرؤيا من المبشرات؛ لأن فيها بشارة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه بدخول مكة آمنين ومتلبسين بالنسك، لا يخافون أحداً.

٣- أن الرؤيا الواحدة قد تشتمل على أكثر من أمر؛ فإن هذه الرؤيا العظيمة قد دلت على دخول المسجد الحرام، وعلى تأدية النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه النسك، وأن منهم من سيحلق رأسه، ومنهم من يقصره، وأنهم سيكونون آمنين على أنفسهم

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١ / ٣١٨) وما بعدها.

حال دخولهم المسجد الحرام، وأنهم لا يخافون عند استقرارهم بمكة قريشاً ولا غيرها، رغم شدة عداوتها لهم في ذلك الزمان.

٤- أن رؤيا الأنبياء قد تشتمل على تشريع بعض الأحكام الشرعية، كحكم الخلق والتقشير للرأس في هذه الرؤيا العظيمة.

الخاتمة

بعد أن من الله عليّ بدراسة الآيات الواردة في كتاب الله المتعلقة بالرؤيا وبعض نصوص السنة الواردة فيها توصلت إلى النتائج التالية:

١- أن عدد المواضع التي ذكرت فيها الرؤيا في كتاب الله تسعة مواضع، وأما العاشر وهو قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، فمختلف فيه، والصواب: أنه ليس من آيات الرؤيا.

٢- أن آيات الرؤيا في كتاب الله اشتملت على ذكر نوعين من الرؤيا، وهما: الرؤيا الحقيقية، وأضغاث الأحلام، دون حديث النفس.

٣- أن آيات الرؤيا الواردة في كتاب الله كلها في القسم الأول، وهي رؤيا الحق.

٤- أن الرؤيا الواردة في القرآن وقعت للأنبياء إلا ثلاثة مواضع، وهي رؤيا ملك مصر، ورؤيا صاحبني طعامه وشرابه، والرؤيا التي يبشر بها المؤمن في الحياة الدنيا.

٥- أن رؤيا الأنبياء وحي، وكلها حق وصدق، وأنها من الله.

٦- أن رؤيا الحق إما مبشرة، وإما منذرة.

٧- أن رؤيا الأنبياء منها ما هو تشريع، تؤخذ منها الأحكام الشرعية، ويعمل بها دلت عليه، إلا إذا كان في شرع نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما يخالفها.

٨- الرؤيا ثلاثة أقسام: رؤيا حق، وحديث نفس، وتخويف من الشيطان بدلالة السنة.

٩- شرع النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للمسلم إذا رأى رؤيا آداباً فعلية أن يتأدب بها.

١٠- أن هناك آداباً للرئي والمعبر، على كل منهما العمل بما يخصه.

١١- أن الرؤيا علم لا يتكلم به إلا من يحسنه، بعد أن يتعلم أصوله وآدابه.



فهرس المراجع والمصادر

- ١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٢- الاشتقاق، تأليف أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار النشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الثالثة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- ٣- «الإصابة في تمييز الصحابة»، للحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر، نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، نشر عالم الكتب بيروت.
- ٥- «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ٦- «الأعلام»، تأليف خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
- ٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٨- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق د/ عبد الرحمن أحمد الزقة، مطبعة الإرشاد بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).
- ٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ١٠- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ).
- ١١- التحرير والتنوير، تأليف محمد الطاهر ابن عاشور، نشر الدار التونسية، سنة (١٩٨٤م).
- ١٢- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة (١٤١٩هـ).

- ١٣- تفسير ابن سعدي، انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
- ١٤- «تفسير ابن كثير»، انظر: تفسير القرآن العظيم.
- ١٥- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ١٦- تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل، تأليف الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة - بيروت.
- ١٧- تفسير الشوكاني = راجع «فتح القدير».
- ١٨- «تفسير الطبري» المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
- ١٩- «تفسير الطبري» المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي طبع دار هجر.
- ٢٠- «تفسير الفخر الرازي» المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، محمد بن عمر الشهير بخطيب الري، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٢١- تفسير القرآن العظيم: تأليف أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).
- ٢٢- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٢٣- «تفسير القرطبي» المسمى الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، لم تذكر فيه الطبعة.
- ٢٤- تفسير آيات من القرآن الكريم، تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ت (١٢٠٦)، مراجعة محمد بلتاجي طبع مركز أنصار السنة المحمدية لاهور.
- ٢٥- «تقريب التهذيب»، للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- ٢٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، (ت ٤٦٣هـ)، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية

- المغرب ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
- ٢٧- «تهذيب اللغة»، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، الدار المصرية للنشر والترجمة.
- ٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم محمد زهري النجار، منشورات دار المدني بجدة (١٤٠٨هـ).
- ٢٩- الجامع الصحيح وهو «سنن الترمذي»، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- ٣٠- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر بيروت.
- ٣١- حجة القراءات، لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤هـ).
- ٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة بجوار محافظة مصر، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- ٣٣- خطبة الحاجة التي كان رسول الله - يعلمها أصحابه، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- ٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ).
- ٣٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٦- الرؤيا، المؤلف: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار اللواء، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ).
- ٣٧- زاد المسير: لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
- ٣٨- «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (من الأول إلى الخامس)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني،

- المكتب الإسلامي بيروت.
- ٣٩- «سنن ابن ماجه»، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٤٠- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٤١- «سنن الترمذي»، انظر: الجامع الصحيح للترمذي.
- ٤٢- سنن الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م).
- ٤٣- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، طبع دار المعرفة بيروت، نشر وتوزيع ومكتبة المعارف بالرياض.
- ٤٤- السنن الكبرى، تأليف أبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، (ت ٣٠٣هـ)، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- ٤٥- «سير أعلام النبلاء»، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٨٢م).
- ٤٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٤٧- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ت(١١٢٢)، نشر دار الكتب العلمية بيروت سنة النشر (١٤١١هـ).
- ٤٨- شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي، المعروف بالنووي، دار إحياء التراث العربي.
- ٤٩- شرح سنن أبي داود، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، مفرغ من الأشرطة ضمن مجموعة المكتبة الشاملة.
- ٥٠- الصحاح، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- ٥١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف علاء الدين، علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).
- ٥٢- «صحيح البخاري» لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق.
- ٥٣- صحيح الترغيب والترهيب، تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، طبع دار المعارف الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- ٥٤- صحيح سنن الترمذي، تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- ٥٥- «صحيح مسلم»، تأليف أبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٥٦- الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى: (٢٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الأولى، (٢٠٠١م).
- ٥٧- طبقات المفسرين، تأليف: محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).
- ٥٨- عارضة الأحوزي شرح صحيح الترمذي، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي، نشر دار الكتاب العربي.
- ٥٩- «العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير»، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٦هـ).
- ٦٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية المدينة المنورة، الطبعة: الثانية (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).
- ٦١- فتح الباري، شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ).

- ٦٢- «فتح القدير» الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي الشوكاني، توزيع دار الأندلس الخضراء بجدة، ودار الوفاء بالمنصورة، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة ط الأولى عام (١٤١٥هـ).
- ٦٣- قواعد الترجيح عند المفسرين، تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي، طبع دار القاسم جده، الطبعة الثانية عام (١٤٢٩هـ).
- ٦٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ).
- ٦٥- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- ٦٦- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- ٦٧- «لسان العرب»، لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، الشهير بابن منظور، تصوير دار الفكر عن طبعة دار صادر بيروت.
- ٦٨- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٦٩- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- ٧٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية المغرب، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ).
- ٧١- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله، المعروف بالحاكم، وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي، دار الكتب العلمية.
- ٧٢- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفاقه، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- ٧٣- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

- ٧٤- مصنف ابن أبي شيبة المسمى (الكتاب المصنف)، تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، نشر دار التاج، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ).
- ٧٥- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٧٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ٧٧- «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي.
- ٧٨- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٢هـ).
- ٧٩- «المقدمات الممهدة للسلفيات في تعبير الرؤى والمنامات»، تأليف مشهور حسن آل سلمان، وعمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن طبع دار الإمام مالك، الطبعة الثانية عام (١٤٢٨هـ).
- ٨٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي، ومحمود محمد الطناحي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

فهرس الموضوعات

- المقدمة..... ٣
- أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه..... ٥
- خطة البحث..... ٧
- المنهج المتبع في البحث..... ١٢
- المبحث الأول: تعريف الرؤيا، وأنواعها، وآدابها، ووصايا للرائين والمعبرين، وفتنة الرؤيا المعاصرة، وفتاوى العلماء فيها..... ١٣
- المطلب الأول: تعريف الرؤيا..... ١٥
- المطلب الثاني: أنواع الرؤيا..... ١٦
- المطلب الثالث: الآداب المستمدة من الهدي النبوي فيما يفعله المسلم عندما يرى الرؤيا..... ١٨
- آداب الرؤيا الصالحة..... ١٩
- آداب الرؤيا المكروهة..... ٢٠
- المطلب الرابع: وصايا وتوجيهات للرائي..... ٢٢
- المطلب الخامس: وصايا وتوجيهات للمعبرين..... ٢٤
- المطلب السادس: فتنة الرؤيا المعاصرة وفتاوى العلماء فيها..... ٢٥
- المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾..... ٢٩
- المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾..... ٣٧
- المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾..... ٤٣
- المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ﴾..... ٤٧

- المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ وقوله: ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ ٥٣
- المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ ٦١
- المبحث الثامن: قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِيهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ٧١
- المبحث التاسع: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ٧٧
- المبحث العاشر: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يُبْنِيْ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ٨٣
- المبحث الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ﴾ ٨٩
- الخاتمة ٩٥
- فهرس المصادر والمراجع ٩٦
- فهرس الموضوعات ١٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله :

(أما المعبرون: فالواجب عليهم تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، والحذر من الخوض في هذا الباب بغير علم؛ فإن تعبير الرؤى: فتوى؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَايَ تَعْبُرُونَ﴾ [يُوسُفُ: ٤٣].

ومعلوم أن الفتوى بابها: العلم، لا الظن والتخرص، ثم أيضاً: تأويل الرؤى ليس من العلم العام الذي يَحْسُنُ نشره بين المسلمين ليصححوا اعتقاداتهم وأعمالهم، بل هي كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبشرات، وكما قال بعض السلف: (الرؤيا تسر المؤمن، ولا تغره)، هذا - وإن التوسع في باب تأويل الرؤيا - حتى سمعنا أنه يخصص لها في القنوات الفضائية، وكذلك على الهواتف، وفي الصحف، والمجلات، والمنتديات العامة من المنتجعات، وغيرها أماكن خاصة بها؛ جذباً للناس، وأكلاً لأموالهم بالباطل - كل هذا شرٌّ عظيم، وتلاعب بهذا العلم الذي هو جزء من النبوة، قيل لمالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (أيعبر الرؤيا كلُّ أحدٍ؟ فقال: أبالنبوة يُعب؟!) وقال مالك: (لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً: فليقل خيراً، أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة).

فيجب على المسلمين التعاون في منع هذا الأمر، كلُّ حسب استطاعته، ويجب على ولاة الأمور السعي في غلق هذا الباب؛ لأنه باب شر، وذريعة إلى التخرص، والاستعانة بالجن، وجر المسلمين في ديار الإسلام إلى الكهانة، والسؤال عن المغيبات، زيادة على ما فيها من مضار لا تخفى، من إحداث النزاعات والشقاق، والتفريق بين المرء وزوجه، والرجل وأقاربه وأصدقائه، كل هذا بدعوى أن ما يقوله المعبر هو تأويل الرؤيا، فيؤخذ على أنه حق محض لا جدال فيه، وتبنى عليه الظنون، وهذا من أبطل الباطل، كيف وصديق هذه الأمة، بل خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين لَمَّا عَبَّرَ الرؤيا قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً»، ونحن لا نعلم أن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم خير القرون وأحرصهم على هدي نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتقاهم لله وأخشاهم له، لا نعلم أنهم عقدوا مجالس عامة لتأويل الرؤى، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وإني إبراء للذمة، ونصحاً للأمة: لأحذر كل من يصل إليه هذا البيان، من التعامل مع هؤلاء، أو التعاطي معهم، والتمادي في ذلك، بل الواجب مقاطعتهم، والتحذير من شرهم، عصمنا الله وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن).